الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع

الدورة الحضارية عند مالك بن نبي

من إعداد :

عبد الكبير أسماء

إشراف الأستاذ:

بوراس يوسف

السنة الجامعية: 2021/2020

إهداء

بسم الله الفتاح العليم والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الخلق وعلى اله وصحبه اجمعين

الحمد لله كثيرا الذي وفقني لاتمام مذكرة تخرجي التي تحمل في طياتها ثمرة الجهد والنجاح مهداة إلى والدي حفظهما الله وأدامهما نورا ينير لي دربي

ولكل أخواتي واخي والى كل رفيقات الدراسة ولكل من كان عونا لي خاصة ولكم كل عائلتي وأحبتي اهدي ثمرة تخرجي

أسماء

شكر وتقدير

قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم "من لا يشكر الله،لا يشكر الناس" وعلى ضوء هذا الحديث الشريف اتوجه بجزيل الشكروالتقدير إلى الدكتور المشرف "بوراس يوسف "على كل ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح ساهمت في انجاز هذه المذكرة كما أتقدم بجزيل الشكر لكل أساتذة قسم الفلسفة

أسماء

مقدمة

حظيت الحضارة باهتمام العديد من الفلاسفة والمفكرين الذين كان لهم اسهامات عديدة في فهم الياتها والقوانين المتحكمة فيها ،ومن بين هؤلاء المفكرين نجد مالك بن نبي حيث يجد المتأمل في فكره ان الحضارة احتلت مكانة خاصة عنده حيث ادرج جميع المشكلات التي عالجها ضمن مشكلات الحضارة والتي تناول فيه مختلف المشكلات التاريخية والاجتماعية.

حيث انه يرى ان مشكلة كل شعب في جوهرها مشكلة حضارية ،ومالك بن نبي من خلال دراسته لتاريخ الحضارات ان الأمم والمجتمعات تخضع لنظام دوري حتمي لا بد من حدوثه وان كل الامم تسير على هذا النظام وهذا ما يجعل التاريخ بدون ماثر التي تحدث من خلال هذا الدور وذلك لان التاريخ يسجل ايضا كل المراحل التي تمر بها الامم وتبقى خالدة فتارة تكون في ارتقائها وتارة تكون تكون في تلاشي وانحلال .

ومن الفلاسفة الذين اهتموا بالدورة الحضارية يعتبر ابن خلدون اول من قام باستنباط نظريته ،في الاطوار الثلاث والتي تأثر بها مالك بن نبي في بناء دورته الحضارية بالاضافة الى الفلاسفة الغربيين الذي اهتموا أيضا بالنظرية التس فسرت سير الحضارة ومن بينهم كارل ماركس وشبينجلر وتوينبي ،ومنه تطرح الاشكالية :ما هو المسار الذس تسلكه الدورة الحضارية؟.

وهذه الاشكالية تنطوي على عدة اشكاليات جزئية هي :

ما هي اهم المواضيع التي تطرق اليها مالك بن نبي في فكره والتي اندرجت ضمن المشكلات الحضارية ؟ما مفهوم الدورة الحضارية ؟وما هي طبيعة هذه الدورة الحضارية ؟وماهي مراحلها ؟وهل اختلف الفلاسفة في تفسير الدورة الحضارية ؟وماهي اهم الانتقادات التي تعرض لها مالك بن نبي في فكره ؟.

واهم الاسباب التي جعلتني اختار هذا الموصوع هي الرغبة في ابراز معالم فكر مالك بن نبي ،وما قدمه من اسهامات في بناء وفهم الحضارة والياتها ،وخصوصا مشكلاتها المختلفة ومدى تاثيرفكره في الفكر الانساني عموما والاسلامي العربي خصوصا .

وتكمن أهمية هذا الموضوع من الناحية النظرية في معرفة أطوار الحضارة والقوانين المتحكمة في هذا التغير ،ومختلف الظروف والتي ادت الى الانتقال من طور الى طور اخر ومن الناحية العملية يفيد ذلك في معرفة كيفية الانتقال الى حالة الحضارة بتحديد الشروط المؤدية الى ذلك ومن اجل الاجابة على هذه الاشكالية السابقة اتبعت الخطة التالية التي تضمن ثلاثة فصول حيث اعتبر الفصل الاول مدخل عام لفكر مالك بن نبي ،واهم المواضيع التي تناولها مالك بن نبي واهم المواضيع التي تناولها في كتبه وشرح للمفاهيم والدورة الحضارية بين الفلاسفة .فالفصل الاول تضمن مبحثين المبحث الاول بعنوان فكر مالك بن نبي والذي تضمن مواضيع اهم المواضيع التي تطرق اليها مالك بن نبي في فكره منها التربية والحضارة والثقافة والسياسة والاخلاق ،والمبحث الثاني تضمن مفهوم الدورة والحضارة من الجانيبين اللغوي والاصطلاحي ومحاولة ابراز الاختلاف بين المفاهيم ،واهم الفلاسفة الذين تناولوا الدورة الحضارية كابن خلدون وماركس وتوينبي وشبينجلر .

اما الفصل الثاني فكان تحت عنوان أطوار الدورة الحضارية عند بن نبي ومن خلاله تطرقت الى مبحثين ،المبحث الاول تضمن طبيعة هذه الدورة الحضارية والتي تميزت بجملة من الخصائص ،واما في المبحث الثاني فحاولت ابراز اهم المراحل التي مرت بها الحضارة الاسلامية مرحلة الروح ومرحلة العقل ومرحلة الغريزة .اما الفصل الثالث تضمن النقد والتقييم لفكر بن نبي وقد تصمن مبحثين ،في المبحث الاول تضمن اهم نقاط الاختلاف بين الفلاسفة مع مالك بن نبي في الدورة الحضارية ،والمبحث الثاني اهم الانتقادات التي تعرض لها مالك بن نبي في فكره والتي تضمنت جانيبين جانب ايجابي وجانب سلبي

وقد اعتمدت في دراستي على المنهج التحليلي والمقارن ،التحليلي في عرض افكار مالك بن نبي والمقارن في مقابلتها مع افكار غيره من الفلاسفة و المفكرين

وفي المراجع اعتمدت خاصة على مصادر مالك بن نبي منها: شروط النهضة وميلاد وفي مهب المعركة ،وكذا جملة من المراجع اهمها :عتبات الحضارة ومالك بن نبي مفكر ورائد اصلاحي والبناء الحضاري عند مالك بن نبي والظاهرة الغربية في الوعي الحضاري انموذج مالك بن نبي .

الفصل الأول: مدخل عام لفكر مالك بن نبي

المبحث الاول: فكرمالك بن نبي

المبحث الثاني :الدورة الحضارية بين الفلاسفة

المبحث الأول:فكر مالك بن نبي

إن الحضارة تعتبر الوجه االثاني للإنسان فهي تعتبر مصطلحا تاريخيا قديما قدم الإنسان حيث انه لا حضارة بدون إنسان ويستحيل وجود امة بدون تاريخ فهي تعتبر جزءا منه فالحضارة هي عبارة عن مركب اقتصادي واجتماعي وثقافي وفكري ونفسي وتاريخي فمالك بن نبي من المفكرين الذين كان لهم اهتمام بالحضارة وقدم نظريته التي سميت بالدورة الحضارية وذلك من من اجل فهم سير هذه الدورة الحضارية واختلافه مع فلاسفة اخرين في تفسيرها

1

***مالك بن نبي هو نبي هو مفكر جزائري ولد في 1جانفي 1905،بمدينة قسنطينة تلقى تربية قرانية ودخل مدرسة الابتدائية الفرنسية في مدينة تبسة وفيها تحصل على شهادة الدراسة الابتدائية بدرجة جيد عام 1918 وواصل دراسته التعليمية بقسنطينة ،مارس مهنة عون قضاء في سنة 1927وبعد ذلك التقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس لاول مرة واستقى منه فلسفته الاصلاحية وسافر الى فرنسا 1930 من اجل مواصلة دراسته وفيها تحصل على شهادة الهندسة في الكهرباء سنة 1935،عاصر الحرب العامية الثانية وقد قرا مقدمة ابن خلدون وتاثر بها ،كما عالج مشكلات العالم الاسلامي ،واعتبر ان المشكلة هي مشكلة حضارية توفي مالك بن نبي يوم 31 اكتوبر 1973 بعد صراع في راسه تحول الى سرطان،**
من مؤلفاته : شروط النهضة ،ميلاد مجتمع ،مشطكلة الثقافة ،مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ،.....،مذكرة شاهد للقرن ملك بن نبي ،ص11

إن أهم ما شغل مالك بن نبي موضوع الحضارة "فالحضارة هي إنتاج أنساني توارثه الانسان عبر الأجيال فهي تحدد طريقة معيشته تشمل كل الجوانب السياسية والفكرية والاجتماعية، وتضم كل جوانب الحياة بانتقالها وتطورها عبر عدد من المراحل فالإنسان بصفته كائن مميز عن باقي المخلوقات سباهم في تكوين الحضارة"[1] .

فكل حضارة جاءت متممةً للحضارة التي سبقتها ، وتُسهم هذه الحضارات في البناء الحضاري للإنسان والذي بدوره يعتبرمن الشروط الضرورية في تكوين الحضارة .

فالحضارة" نتاج فكري جوهري تطبع على مجتمع في مرحلة، ما قبل التحضر الدمغة التي يدخل بها التاريخ وهذه الحضارة تتجذر في محيط ثقافي يجدد سائر خصائصها التي تميزها عن ثقافات وحضارات أخرى" [2]،فكل حضارة تختلف عن سابقيها من الحضارات وذلك لأنها تختلف في الخصائص في بيئة جديدة .

شروط قيام الحضارة

إن الإنسان يعبر مصدرا جوهريا في البناء الحضاري لأنه محورها ،فقد رأى مالك بن نبي إن الإنسان خليفة الله سبحانه وتعالى في الأرض في قوله تعالى﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ما لا تعلمون﴾فالإنسان يسير وفق غاية محددة ضمن قوانين مضبوطة وأما من الجانب الحضاري فيتخذ سلوكا ته من مجتمعه حيث إن مالك بن نبي درس الإنسان من عدةجوانب اجتماعية واقتصادية وثقافيةفالإنسان يؤثر في مجتمعه من خلال فكره وعمله وماله،ويوجد أيضا عاملان آخران هما ضرورة وجود وحدة ترابية .

فمالك بن نبي تناول "الوقت على أساس انه وعاء. الذي يتحرك فيه ليتفاعل مع التراب، إنا التراب يقصد به الكون والطبيعة حيث اعتبره المجال الذي يتحرك فيه الإنسان عبر الزمن من خلال الفكرة لينتج حضارة" [3].

---

[1] مالك بن نبي تاملات ، بيروت ،دار الفكر المعاصر، ط1،،1979ص84

[2] محمد العبدة :مالك بن نبي مفكر ورائد اصلاحي ،دار القلم ،دمشق، ط1، 2000،ص60

القران الكريم :سورة البقرة ،الاية ص30

[3] عبد الوهاب بوخلخلال:قراءة في فكر مالك بن نبي ،دار الكتب القطرية ،قطر ،2012،ط1،ص48

إن هذه العناصر الأولية التي تتكون منها الحضارة والتي تحتاج إلى مركب يؤثر في مزج العلاقة بين العناصر ،هو الفكرة الدينية التي ساهمت دائما في تركيب الحضارة خلال التاريخ.

كما انه توجد عوامل أساسية أخرى وهي عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء التي تقوم بتكوين، الحضارة حيث أنها تكون مرتبطة يبعضها البعض والتي يعتبر الدين هو المكون الاساسي الذي يساهم في تفاعلها .

عالم الأشخاص :

إن الإنسان كائن اجتماعي فعال حيث انه يرتبط بمجتمعه وذلك من خلال " إيجاد مناخ اجتماعي يكون منسجم ومترابط ضمن، شبكة علاقات تكن قائمة على تفاهم والإقبال على مساعدة الآخرين إي انه لايمكن تحقيق، غاية حضارية في ظل مجتمع يسوده التفكك والانحلال فالفكرة الدينية هي التي تساهم في انسجام المجتمع حيث أنها تقوم بالقضاء على العلائق التي تسببت في تفكيك وهدم المجتمع فلا ،يمكن تصور نبوغ حضارة من مجتمع يسوده الهلاك"[1].

عالم الأفكار :

يعتبر العنصر الثاني الاساسي الذي يساهم في تشكيل الحضارة ،حيث ما يميز انه،الذي يدخل في تركيب شخصية الفرد الذي يعتبر مفتاح الحضارة تمثل البواعث الدينية التي تعترفي المسار العام لهذا مرجعا لا يمكن الحياد عنه أو إقباله، إما الثاني فهو يدخل في القدرة على الاكتساب وما تقدمه الفلسفات العلمية ،والثقافية من المحفزات للطاقة الاستيعابية للفرد ويدخل في هذا المنحنى أيضا، المكتسبات السابقة للصيقة بمستوى الفرد والمميزة له، ويدخل في هذا المنحنى أيضا المكتسبات العلمية دائما فهي تختلف من مجتمع إلى أخر[2].

فمالك بن نبي يعتبر إن الثقافة هي العامل الأساسي الذي يساهم في تغيير وتوجيه سلوك الفرد مع المجتمع وتفاعله وتوافقه معه "لابد إن تعر ف إن الثقافة توجه الطاقة الفردية لتحقيق الفرد في الداخل بالنسبة إلى مصلحته ،ولتحقيق مكانته في المجتمع بانسجام تلك المصالح مع مصلحة المجتمع "[3].

---

[1] **ضيف الله البشير :فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي، مرجع سابق ص81**

[2] **مرجع نفسه:ص83**

[3] **مالك بن نبي :تاملات ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ،1979،ط1،ص25**

تكوين عالما الأشياء :

يعتبر العنصر الأخيرمن المراحل تكوين الحضارة وذلك وذلك لأنها التي تساهم في تكوين عالم الأشخاص أولا، ثم تساهم في تكوين الأفكار المتولدة التي بدورها عن المرحلة ما قبلها والتي تنسجم مع مبادئها وأهدافها .

حيث يرى مالك بن نبي إن هذه العوالم الثلاث هي التي تسهم في صناعة الحضارة حيث يقول"إن صناعة التاريخ تتم تبعا ،بتأثير الطوائف الثلاث وهي تأثير عالم الأشخاص وعالم الأفكار وعالم الأشياء "[1].

فان هذه العناصر الثلاثة تكون مفصلة عن بعضها البعض حيث إن كل واحدة منها تؤثر وتتأثر بالعناصر الأخرى فالإنسان هو الذي يكون مصدرا الفكرة التي تسهم في صناعة عالم الأشياء الذي من خلاله يظهر مدى فعالية الإنسان ومدى تقدم عالم الأشخاص .

فالفرد هو الذي تقوم عليه الحضارة لا ينبغي أن يكون تفكيره وتكوينه فرديا، وإنما يجب أن يرتبط بإفراد الجماعة ضمن نسيج جماعي، قائم على الانسجام التفاعل والإنتاج، مما يقدمه من قدرات العملية والعلمية والإنتاجية تسهم في بناء المحيط الحضاري.

فالجانب الثاني فهو المتعلق "بالفرد ذاته ككيان له مميزاته ومكنوناته وهذا العنصر أو الجانب هو الذي ينفذ من خلاله الإنسان إلى إبراز دوره ضمن الجماعة من خلال ما يقدمه وما اكتسبه من ثقافة ووعي وخبرات بعد أن يدرك دوره الفعال في المجتمع" [2]

التربية عند مالك بن نبي:

إن مالك بن نبي لم يتحدث عن التربية في مؤلفاته بشكل مباشر عن التربية ،إلا إن هناك تداخل بين التربية والثقافة التي اعتبرها ، مفهوما أساسي في فكره وإنها تسهم في تكوين سلوك الإنسان وهذا يتجلى في "إن الثقافة تشتمل على إطار حياة واحدة بين العوالم اجمع وتهتم بكل الطبقات المجتمع من خلال نظامها التربوي "[3]

فهي عبارة عن عملية تكوينية تساهم في تكوين الفرد من خلال ثقافته الموروثة في المجتمع ومنها ما يتجلى عن شخصية الفرد وتأثيره فيه .

---

[1] **مالك بن نبي :شروط النهضة، ترعبد الصبور شاهين ’دمشق ،دار الفكر ،ط1،ص46**

[2] **مالك بن نبي :ميلاد مجتمع ، تر:عبد الصبور شاهين، دمشق ،دار الفكر، ط3،، 1980،،ص24**

[3] **مالك بن نبي :مشكلة الثقافة** ، ترجمة:عبدالصبور شاهين،دمشق،دارالفكر،**ط.1،،1984،ص46**

"فالتربية لا تختص تستبيح الركود والثبات فانها بذلك تغيير قبل كل شيئ لانها تعتبر حركة تبقى مرتبطة بالإنسان "[1]فهي التي تساهم في ارتقائه بمواهبه وقدراته من اجل ان ينفع مجتمعه ،وذلك من خلال تربية الفرد تتحدد ماهية المجتمع، الذي يتحدد من خلال

فالتربية عبارة عن مجموعة من القواعد التي لا يمكن تجازوها نظرا لانه هي الثقافة التي تساهم في تكوين سلوك الفرد وتوجيهه ومنه" التربية الاجتماعية التي تعتبر وسيلة فعالة لتغيير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع اقرانه، وكيف يكون معهم مجموعة من القوى التي تساهم في تكوين شبكة علاقات التي تنتج للمجتمع إن يؤدي نشاط مشترك في التاريخ".[2]

فالتربية عند مالك بن نبي تحمل في طياتها وجوهرها قيم ثقافية وأخلاقية والتي تكون نابعة من المجتمع والدين والتاريخ فهي أنها تستمد كل ما قيمها منه ،و أنها تسهم في إحداث تغيير الفرد للاحسن وتساهم في صنع شخصية الفرد الاجتماعية وذلك من اجل إبراز فعاليته في المجتمع .

الاجتماع في فكر مالك بن نبي:

إن مالك بن نبي أراد إن يبسط معالم سوسيولوجيا انطلاقا من تحليله للتاريخ الإسلامي " من اجل التأكيد على دور الفكرة الدينية في حركة المجتمع والتي جاء بمصطلح جديد شبكة العلاقات الاجتماعية، حيث إن الفكرة التي يمكن إن تحرك المجتمع وتولد فيه الفعالية الاجتماعية في إفراده لابد إن تكون متأصلة تاريخيا فيه" [3]

الاجتماع البشري باعتباره معطى كوني قبل أن يكون بشريا محضا ،مثال ذلك إن النحلة لا تنفصل عن مثيلاتها من مجتمعها ، فمالك بن نبي أشار للمجتمع الحيواني (النحل) من اجل فهم مدى ارتباطها يبعضها البعض لان الله عز وجل ربط كيانها بهذا المجتمع وأودع في نفسها وفي غريزتها سرا للحياة الاجتماعية، حيث كالانسان تماما حيث انه لا يستطيع بمفرده باعتباره كائنا اجتماعيا "إن الاختلاف بين المجتمع الحيواني والمجتمع الإنساني

---

[1] مولاي خليفة لمشيشي :مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة ، مرجع سابق ،ص116
[2]مالك بن نبي تاملات ،مرجع سابق ،ص158
[3]مالك بن نبي :ميلاد مجتمع ، مرجع سابق ص11

هو طبيعة الغاية التي تحرك كل منهما نحو إفراده"[1] ومنه فان وظيفة المجتمع تمثلت في حفظ كيان الفرد وتحقيق أهداف جماعته.

فالإفرادهم الذين يكونون مجتمعا ما في النهاية جيل معينا، " فالمجتمع حينها يبقى ويستطيع من خلالها إن يحتف بشخصية لامسها شيء كما يحتفظ بدوره في التاريخ[2].

فكل مجتمع يحمل في طياته الصفات الذاتية التي تضمن استمراره وبقاءه وتحفظ شخصيته وأدواره التاريخية ،"نهضة مجتمع ما تتم في الظروف العامة نفسها التي تتم فيها ميلاده لذلك يخضع وإعادة هذا. البناء للقانون نفسه وهذا القانون هو الذي عبر عنه حديث رسول الله صلى الله عياه وسلم بقوله"ليصلح أخر هذه الأمة إلا إذا صلح أولها"[3].

فالفرد باعتباره كائن اجتماعي يصنع المجتمع و يساهم في تاطيره في التاريخ، "فهناك وظائف تاريخية بين مجتمع وإفراده يؤدن وجودها ،وتحققها بأننا إمام مجتمع ويؤدن عدم تحققها بأفول مجتمع وحضارة[4].

الأخلاق في فكر مالك بن نبي

إن مشكلات الحضارة التي تطرق إليها مالك بن نبي بناها على الفكرة الدينية التي واعتبر إن" الفكرة الدينية لا تقوم بدورها الاجتماعي إلا بقدر ما تكون متمسكة بقيمتها الغيبية في نظرنا أي بقدر ما تكون معبرة عن نظرتنا لأبعد الأشياء الأرضية "[5].

فان الفكرة الدينية تساهم بقوة تماسك إفراد المجتمع فيما بينهم، وما يترتب عليها من أخلاق التي تكون منبثقتا منهم ومنه قوله تعالى ﴿ وألف بينهم انه عزيز حكيم﴾ فالفكرة الدينية أساس انطلاق وتكوينها، التي تطبع الفرد بطابعها الخاص وتوجهه نحو غايات سامية [6].

ان الأخلاق داخل المجتمع تكون من طرف الإفراد وهو" الشرط الأساسي للبناء الحضاري ،الذي يسهم في الترابط والايخاء بين الإفراد مما يظهر قوة التماسك الجديرة

---

[1]مالك بن نبي :ميلاد مجتمع ،مرجع سابق ،ص11
[2]مرجع نفسه،ص12
[3]مرجع يبق ذكره،ص117
[4]مالك بن نبي شروط النهضة تر: عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ،القاهرة ،دار الجهاد ط1 1957.،ص14
القران الكريم :سورة الانفال،الاية 63
[5]مرجع نفسه،ص56

بان تؤلف لنا الحضارة المنشودة" [1].

فالأخلاق تكون في شكل أفكار والتي من تنعكس سلبا او ايجابا في المجتمع والتي تغير السلوك الإنساني وتكون مرتيطة ،بالجانب المعنوي والتي منها الأخلاق والأفكار التي تغير الأشياء تختص بالجانب المادي وكل منهما يساهم في تنشأة الحضارة .

"فان سائر الأفكار سواء التي تختص بالإطار الأخلاقي أو تتحكم بالإطار المادي لها لحظة إشراق عندما تطلق صرخة الفرح وهي صيحة انتصار فكرة الحرية والمساواة"[2]،فان قوة التماسك الضرورية للأفراد في مجتمع يريد تكوين وحدة تاريخية أي حضارة،وتلك القوة مرتبطة في أصلها بغريزة (الحياة في الجماعة)عندا لفرد... والمجتمع الذي يجتمع لتكوين حضارة فإنه يستخدم تلك الغريزة نفسها ولكنه يهذبها ويولفها بروح سامية"[3].

فالأخلاق هي عبارة عن أفكار تساهم في تغيير سلوك الفرد و التي من خلالها تؤثر بأفعاله في المحيط الاجتماعي الذي ينظم شبكة العلاقات الاجتماعية، التي تعتبر جزءا من تحقيق البناء الحضاري .

السياسة في فكر مالك بن نبي :

إن مالك بن نبي بني فكره السياسي على جملة من القواعد أهمها:

أ- الأساس الحضاري الإنساني

والذي تمثل من خلال تعريفة للحضارة "مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين إن يقدم لكل فرد من إفراده في كل طور من طور وجوده مند الطفولة إلى الشيخوخة ،المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوار المساعدة الضرورية له في هذا الطور في هذا من الأطوار نموه ،فالمدرسة والعمل والمستشفى ونظام شبكة المواصلات والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر واحترام شخصية الفرد تمثل جميعها إشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمه للفرد الذي ينتمي إليه"[4].

---

[1] مالك بن نبي شكلة الثقافة ،مرجع سابق ،ص81

[2] مالك بن نبي ،مشكلة الافكار في العالم الاسلامي،تر محمد عبد العظيم علي ،ذار الفكر ،1970،ط1،ص58

[3] مرجع سبق ذكره .ص20

[4] مالك بن نبي ،قضايا كبرى ،دار الفكر ،دمشق ،1991،ط1،ص43

فمالك بن نبي أكد على انه يوجد توافق سياسي مع مصير الإنسانية "توافق سياسي مع مصير الإنسانية كلها حيث إن رسالة الدولة عند مال بن نبي تكمن في أنها تأخذ أبعادا إرسالية عالمية من منطلق الشهود الحضاري للأمة الإسلامية على بقية الأمم"[1] .

إن الحضارة هي التي تقوم بنقل صورة عن السياسة فإذا كانت الدولة تعيش في تخلف حضاري ينتج عنها وضع سياسي مزري يساهم في الاخذ بالحضارة للأسوأ والانهيار، وإذا كانت الحضارة متطورة تنتج نظاما سياسيا متطورا يسهم في نمو الحضارة وبناءها وارتقائها .

فالعمل السياسي أداة مهمة في الأمة الإسلامية وذلك لانه يساهم في خدمة ،الضمير الإنساني وذلك من اجل" تحقيق المسلمون تعايش عالمي بين مجمل الأمم والشعوب وان يقدموا نموذج سياسي امثل على مستوى علاقاتهم الداخلية بين جهازين سياسي والإفراد من اجل إن ترتفع الأمة .بعطائها الحضاري في جل المستويات فالأمة كلما تغلبت على مشاكلها تفرغت لناء حضاري" [2].

فإذا كانت السياسة تفقد فعاليتها إذا انفصلت الأمة عن الضمير الانساني فانها تكون مهددو بالخطر ومنه يطهر مدي انسجام السياسة مع الأمم ومدى، إحاطتها بظروفها حيث انه كلما تخلصت الأمة من المشاكل اتجهت نحو بناء حضاري فعال.

البعد الديني للفكر السياسي :

إن السياسية تحمل في جوهرها الدين ،"فحسب مالك بن نبي فأنه الظاهرة الكونية التي تتحكم في فكر الإنسان وحضارته كما تحكم جاذبيته المادة وتتحكم في تطورها"[3]ومنه ظهر مدى التزام الفرد وارتباطه بالدين ويتماشى مع ما جاء في السنة والقران غير الدور الذي يلعبه في تكوين الحضارات ونموها .

كما جعل الدين كمركزيةاو عنصر مهم في بناء نظريته في السياسة وكذلك أكد على البعد الأخلاقي الذي يسهم في ربطها بالممارسة السياسية "السياسة بدون أخلاق ما هي إلا خراب الأمة "[4].

فالسياسة الناجحة هي التي تساهم في تحقيق التوافق والانسجام بين عمل الدولة والفرد والتي من خلالها يجب إن تتضمن عاملين أساسين هما الدين والأخلاق

---

[1] **مرجع نفسه ،ص176**

[2] **مالك بن نبي ،بين الرشاد والتيه ،دار الفكر ،دمشق ،1978،ط1،ص88**

[3] **مالك بن نبي ،الظاهرة القرانية ،تر عبد الصبور شاهين ،دار الفكر ،بيروت ،1989،ط3،ص300**

[4] **مالك بن نبي ،بين الرشاد والتيه ،مرجع سابق ص80**

الثقافة في فكر مالك بن نبي

إن مالك بن نبي رأى إن الثقافة تعتبرا جزءا مهما في تكوين ونشأة الحضارة فهي التي تحافظ على استمراريتها وبقائها حيث عرفها، "أنها مجموعة من الصفات الخلقية والخلقية والقيم الاجتماعية إلي يتلقاها الفرد منذ ولادته، كراس مال أولي في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته "[1].

ويتجلى ذلك من خلال الفرد الذي يكتسب جل صفاته وعاداته .من المحيط الذي نشا فيه والذي يساهم في تكوين شخصيته "الثقافة هي المحيط الذي نشا فيه والذي يصوغ آليات الفرد،كما أنها مجموع من القواعد الأخلاقية والجمالية"[2]؟

تعريف الثقافة من الجانبين التربوي والتاريخي :

تربويا:الثقافة هي تلك الكتلة نفسها التي تتضمن عادات متجانسة وعبقريات متقاربة وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة ،يجب النظر للثقافة من الجانب التربوي من خلال ما تقدمه من أهداف وغايات وهدفها يتجلى في "إن الثقافة ليست علما خاصا لطبقة من الشعب دون أخرى بل هي دستور تتطلبه الحياة العامة بجميع ما فيها من ضروب التفكير والتنوع الاجتماعي ،فهي الجسر الذي يعبره المجتمع إلى الرقي والتمدن فإنها الحاجز الذي يحفظ بعض من إفراده من السقوط الجسر إلى الهاوية"[3].

فالثقافة هي التي تقود المجتمع إلى النمو والارتقاء كما أنها تشتمل على إطار حياة واحدة وذلك بأنها تضم كل ما يخص الفرد والمجتمع وتسهم في تسيير وشؤونهم .

ومنه العناصر المكونة للثقافة

التوجيه الأخلاقي

فمالك بن نبي أعطى أهمية للجانب الأخلاقي وما يحمل في جوهره من دين وباعتبار الفرد الذي يساهم في تكوين الحضارة مع بني جنسه ،مما يظهر ذلك مدى ارتباطه بالجماعة "الروح الخلقية منحة من السماء إلى الأرض ،تأتيها مع نزول الأديان عندما تولد الحضارات ومهمتها في المجتمع ربط الإفراد يبعضهم البعض "[4].

---

[1] مالك بن نبي:شروط النهضة ،مرجع سابق،80
[2] مالك بن نبي :ميلاد مجتمع،مرجع سابق،ص29
[3] مرجع نفسه ،ص86
[4]مرجع نفسه ،ص88
القران الكريم :سورة الانفال الاية 63

والذي تجلى في قوله تعالى ﴿ وألف بين قلوبهم أو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾ ومنه يظهر مساهمة التعاليم الدينية في ضبط الإنسانية ويظهر مدى قوة الترابط والتماسك بين الإفراد في بناء المجتمع والحضارة الإسلامية.

التوجيه الجمالي

ويقول عنه مالك :"يحرك الهمم إلى ماهر أبعد من المصلحة، أي انه عنصر ديناميكي في الثقافة ،كما يحقق شرط من أهم شروط الفعالية، لأنه يضيف إلى البعد الأخلاقي ضروريا للعمل من حيث دوافعه وغاياته"[1].

"الذوق جمالي هو الذي يطبع في فكر الفرد يجد الإنسان في نفسه نزوعا إلى الإحسان إلى العمل، وتوخيا للكريم من العادات" [2].

فالجمال عند مالك بن نبي له واهمية ومكانة اجتماعية وذلك لأنه يعتبر انه المنهل والجوهر التي تستمد منه الأفكار التي يساهم من خلالها في فعاليته .

المنطق العملي

يقول بن نبي "نحن بحاجة إلى هذا المنطق لان العقل المجرد متوفر في بلادنا غير إن العقل التطبيقي الذي يتكون في جوهره من الإرادة والانتباه شيء يكاد يكون معدوما "[3].

فمالك بن نبي يى إن المنطق العملي يرتبط بالاخلاق ، وهو الذي يساهم في القضاء على التخلف "تمثل روح المنطق العملي لأنها هي التي وتحدد موقف الفرد تجاه مشكلات حياته وصعوباته، وتمكنه من إدراك أسبابها ونتائجها، وتساعده على اكتشاف الطريقة التي سيطربها عليها"[4].

الصناعة:

إن الصناعة تعتبر وسيلة لكسب العيش التي من خلالها يمكن للفرد إن يضمن قوته من خلالها " ويعرفها بن نبي بأنها " :كل الفنون والقدرات والمهن وتطبيقات العلوم "

---

[1] مالك بن نبي ،تاملات ،مرجع سابق ،ص150
[2] مالك بن نبي ،تاملات ،مرجع سابق ،ص150
[3] مالك بن نبي ،شروط النهضة ، مرجع سابقص91
[4] مرجع نفسه ،ص97

،[1]وهذا يعني أنه يضم كل الوسائل الفنية التي تجسد مهام اجتماعية في إطار صياغتي مستمد من العلم التخصصي.

المبحث الثاني :الدورة الحضارية بين الفلاسفة :

مفهوم الدور :

لغة -" الدور هو سلسلة الحوادث سواء الطبيعية أو الإنسانية التي تعود وتتكرر بصفة دورية ،والدور لغة هو الرجوع،إلى نفس النقطة التي كانت منها الانطلاقة فقد عرفه ابن منظور بقوله " دار الشيء يدور دورا ودورانا ودورا استدار وأدرته أنا ودورته وأداره غيره ،ودور بت ودرت بت أي استدرت وداوره مداورة ودوارا ،دار معه.ويقال دار دورة واحدة
وهي المرة الواحدة يدورها ""ويقال الدور قد يكون مصدرا في الشعر ويكو دورا واحدا من دور الحمامة ،ودورا الخيل. والدور مشتق من الدورة ،والدورة مشتقة من الفعل دار يدور دورة ،واستدار يستدير بمعنى طاف حول الشيء وعاد إلى الموضع الذي ابتدأ منه[2]ودار بالشيء أي طاف به ،"والدور هو المصدر للدورة جمع أدوار والذي يعنى تلك الحركة إلي يعود فيها الشيء إلى ما كان عليه"[3].

ب- اصطلاحا

فالدور هو سلسة الأحداث التي تتكرر بصفة دورية ، وهذا التكرار الدوري والتشابه في النظام والصيرورة لا يقتصر على الظواهر الطبيعية فقط دورة القمر (هلال ،بدر ،قمر،) دورة الماء وهذا التكرار الدوري والتشابه في النظام والصيرورة. لا يقتصر على الظواهر الطبيعة فقط وإنما أيضا يتجاوز إلى الظواهر الإنسانية فحدوث الظواهر الكائنات،يحدث بصفة دورية فإذا ما كان من الضروري وجود شيء ما في هذه اللحظة فإنه من الضروري كذلك أن يكون ذلك شيء نفسه قد وجد من قبل ،وإذا كان الشيء قد وجد من قبل وموجود الآن فإنه من الضروري أن يوجد من جديد في المستقبل ويتكرر هذا إلى مالا نهاية [4].

وهذا ما يؤكده ميكيافليي إذ يرى أنه من أراد أن يتنبأ بالمستقبل فعليه إن يرجع إلى ماضي أحداثالسابقة فهناك تشابه دائما وابدأ بين أحداث الماضي والمستقبل.

---

[1] مالك بن نبي ،شروط النهضة ،مرجع سابق 94
[2] ابن منظور ،لسان العرب ،حرف الدال ،المجلد الخامس ،دار صادر ،بيروت ط1،دت ،321
[3] لمنجد في اللغة والاعلام ، بيروت دار المشرق ،ط، 1988، 6ص .229
[4] بتول احمد جنديه : على عتبات الحضارة ،بحث في سنن و عوامل التخلق و الايار ،سورية ،دار الملتقى ،ط، 2011، ص20

فالماضي والمستقبل هما عبارة عن سلسلة من الدورات المتتابعة والمستمرة ،التي يستحيل الفصل بينها ،حيث انه يبقى هناك ترابط وتكامل بينهم ،ومن اجل بناء المستقبل يجب على الباحث أن يأخذ عينية من الماضي لتنتج التجربة ويصل فيها إلى نتيجة معمقة .

مفهوم الحضارة :

لغة إن لفظ الحضارة في معاجم اللغة العربية ليخرج عن نطاق الإقامة في الحضر المدن والقرى فهي ضد البداوة "فالحضارة تعني الإقامة في الحضر ،بخلاف البداوة والتي تعني الإقامة في الداوي "[1].

وجاء في لسان العرب "أنها المدن والقرى والريف ،وقد سميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار ومساكن الديار التي يكون لهم بتا قرأوا،"بمعنى العيش في مكان أكثر بيئة ،والوسائل والمرافق الحياتية ،فالحضارة تعني العيش في مكان وفق معطيات تختلف عن تلك الموجودة في البادية"[2].

فالحضارة مشتقة من الفعل حضر والحاضر الحضارة بمعنى المدن والقرى والريف أي الإقامة وخلاف للبادية "إن الحضارة حالة مقابلة للبداوة، والقطرة وهي جملة من المظاهر التقدم الأدبي والفني والتقني والتي تنتقل من جيل إلى جيل "3اي إن أنماط الحياة في البداوة تختلف على أنماط العيش في الحضارة،ويظهر ذلك من خلال الاختلاف في المظاهر الحضارية والوسائل التي تحتويها الحضارة.

ب-اصطلاحا :

عرفها اندريه لالاند "مجموعة الظواهر الاجتماعية المركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل تتسم بسمة دينية ،فنية وتقنية أو علمية مشتركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض ،وفي قاعدة مجتمعات مترابطة"[3].،بمعنى أن الحضارة أنها متعددة الجوانب فهي تتركب من الفن والدين ومختلف المنتوجات التقنية والتطورات العلمية التي يشترك فيها مجتمع معين ،والذين يعيشون في ضمن نطاق حضاري واحد ،حيث أنها تنتقل وتنتقل لتضم مجتمعات فيما بينهم فتشكل خصائص حضارية .

إن كلمة الحضارة استخدمت لأول مرة منذ سنة 1704 بمعنى تمدن أي تخلق بأخلاق المدنية واللبس مثلهم وإتباع سلوكهم والتحدث بلغتهم ،أما عن مفهومها فهو"يأتي بعد

---

[1] جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج، 1بيروت : دار الكتاب ،ط، 1978، ص475

[2] ابن منظور ،لسان العرب ،مرجع سابق ،ص103

[3] مرادوهبة :المعجم الفلسفي ،القاهرة : دار القباء الحديثة ،دط، 2007ص 180

هذا التاريخ باعتبار المدن حواضر وهي المدينة الكبيرة ،الحضارة الغربية والحضارة الهندية والحضارة الأسيوية هي في مجموعها أو مجملها" [1].

نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه"يعرفها ول ديورانت الثقافي ،وهي تتألف من عناصر أربعة :الموارد الاقتصادية والنظم السياسية ،والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون والحضارة تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق لأنه إذا آمن الإنسان من الخوف تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع "[2].

فالحضارة عند ويل ديورانت عبارة عن نتاج إنساني ونسق اجتماعي يظهر عندما تختفي أسباب القلق وعدم الأمان من الحروب وغيرها ،فكلما "اطمئن الإنسان وتتحررت فيه غرائز الإبداع والتحضر خلالها يستطيع استغلال موارده الاقتصادية والطبيعية أحسن الاستقلال وتأسيس دولة قائمة بذاتها ،وتنمية علومه وفنونه وآدابه وحفظ وصيانة عاداته وتقاليده ،وعليه يتم بناء الحضارة وتنمي انتاجاتها الفكرية والثقافية"[3].

"الحضارة هي ثمرة أي مجهود يقوم بت الإنسان لتحصين ظروف حياته على وجه الأرض ماديا أو معنويا "[4]،بمعنى أن الحضارة هي ناتج التغيير الذي يحدثه الإنسان في الطبيعة ويهدف هذا التغيير لتحسين الظروف الحياة في مختلف الجوانب ،ومنه الارتقاء إلى الأفضل وذلك من اجل تحقيق البناء الحضاري.

فإن الأخلاق هي الطريق الذي يقود إلى الحضارة ،فالأخلاق وحدها هي التي تعطي الحافز القوي للسعي للتحضر ،فترك المثل الأخلاقية والدينية يسقط المجتمع وتنتقص إمكانية وجود حضارة ومنه فالأخلاق تعتبر الجوهر الأساسي للتأسيس الحضاري والارتقاء في مختلف المجالات حيث أنها تؤثر سلبا وإيجابا على الحضارة ،بينما البعد المادي والعلمي فهو أيضا يتحكم في بناء الحضاري"ابن خلدون" عرفها الحضارة عنده حيث فرق بين العمران البدوي والعمران

---

[1] أندريه لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية ـتر:خليل أحمد خليل ،مج ، A6بيروت ،منشورات عويدات ،ط، 2002، 2ص.173

[2] عبد المنعم حنفي ،المعجم الشامل المصطلحات الفلسفية ،مكتبة مدبولي ،القاهرة ، ،ط3 ،2000،ص391

[3] ويل ديورانت :قصة الحضارة ،ج، 1تر:زكي نجيب محمود ،بيروت ،دار الجيل ،ط، 1988، ص20

[4] حسن مؤنس :الحضارة ـدراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها ـ،الكويت ،عالم المعرفة ،د.ط ،د.ت ،ص.13

الحضاري، فالبداوة حسب ابن خلدون هي أصل للحضارة والقيم، وأقدم من الحضر لأنهم يقدرون على الضروري وهم عاجزون على إدراك ما هو فوقها أما الحضر فيعنون بحاجات الترف والكمال في حياتهم "ولا شك أن الضروري أقدم من ألحاجي والكمالي وسابق عليه، ولأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عليه، فالبدو أصل للمدن والحض وسابق عليهما، ولكن نجدا لتمدن غاية للبدوي يجري إليها، وينتهي سعيه إلى مقترح منه"[1].

ف البدو سابق على الحضر ،وهوالاساس الذي نشائنا وبدئنا منه وهو يعتبر إن الحضارة هي العمران وتتوافق مع لفظ المدينة ،فمرحلة التحضر هي المرحلة التي يكون فيها الترف وبسببه تدخل الحضارة إلى أخر مرحلة لها .

تعريف" مالك بن نبي

" للحضارة كما جاء في كتابه شروط النهضة أنها مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي البيولوجي حيث تنشأ وتقوي، هيكلها بين المجال الفكري حيث تولد وتنمي روحها"[2].

"أنها الحضارة في جوهرها عبارة عن مجموعة من القيم الثقافية المحققة "[3]،حيث إن الثقافة تكون مستمدة في جوهرها من الحضارة ،فهي عبارة عن كل واقع اجتماعي الذي يعبر هو في حد ذاته عن ثقافته"[4].

"الحضارة حيث غرفها من خلال شروطها التي بناها على شكل معادلة ناتج حضاري =إنسان +تراب+وقت إلا إن هذه العناصر، لا تعطي ثمارها دون إن يقوم بتركيبها العمل الأخلاقي والدين الذي يعمل على تماسكها "[5].الحضارة عند شبينجلر "إن الحضارة ككل

---

[1] بن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1،، 1899،ص.138

[2]مالك ين نبي،شروط النهضة ،مرجع سابق ،ص43

[3]مالك بن نبي ،مشكلة الافكار في العالم الاسلامي ، تر: محمد عبد العظيم علي ،دار الفكر ط.1,1970،ص49

[4]محمد العبدة ،مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد اصلاحي ،مرجع سابق ،ص61

[5]مالك بن نبي:شروط النهضة ، مرجع سابق ص44

كائن حي لها طفولتها وشبابها ونضوجها وشيخوختها وإنها تموت عندما تحقق روحها جميع الإمكانيات الباطنية على هيئة شعوب ولغات دينية وفنون وعلوم ودول" [1]

ودلت الحضارة على مدلولين هما الثقافة والمدينة :

تعريف الثقافة في لسان العرب "إن لفظ الثقافة مشتق من الفعل ثقف ،فيقال ثقف الرجل الشيء إي إن بمعنى ظفر بت وحصل عليه "[2]إي إن رجل سريع التعلم والاستجابة إي تكون عن سرعة البديهية .

فإن" الثقافة بالمعنى الخاص هي تنمية الملكات العقلية أو تسوية بعض الوظائف بدنية ومنها تثقيف العقل وتثقيف البدن ،ومنها الثقافة الرياضية والثقافة الأدبية و الفلسفية ،والمعنى العام هي ما يتصف بتا الرجل الحاذق المتعلم من ذوق وحس انتقادي وحكم صحيح "[3].

فالثقافة هي عبارة مجموعة من القيم والأفكار .وتعتبر من السمات التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات وهي ما يجعله يتميز يحس نقدي وحكم صحيح .

تعريف "تايلور ""للحضارة أنها ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات أخرى، يكتسبها الإنسان بصفته عضوا في مجتمع "حيث أن تايلور يعتبر أن الثقافة تعبر عن شمولية الحياة الاجتماعية للإنسان وإنها مكتسبة"[4] .

المدينة لغة

تعريف مراد وهبة" أن المدنية هي اجتماع الناس في المجتمع ،تجمع بينهم خصائص "[5]،إي إن المدينة هي عبارة عن الوعاء الحضاري ،ذات نطاق جغرافي يضم عددا من الأشخاص يتشاركون المقومات الأساسية كالدين واللغة وغيرها من المقومات .

---

[1]ازوالد شبينجلر :تدهور الحضارة الغربية ،ج 1تراحمد الشيباني ،دار مكتبة الحياة ،بيروت ،ط1،،1964،ص12

[2] ابن منظور، لسان العرب،مرجع سابق ،ص112

[3] جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،مرجع ،ص377

[4] عبد الرحمان خليفة واسماعيل فضل الله ،المدخل في الايديولوجيا والحضارة ،مكتبة ستان المعرفة ،مصر ،دط،دس،ص147

[5]مراد وهبة ،المعجم الفلسفي ،مرجع سابق ،ص556

اصطلاحا

ديورانت" أن المدنية في وجه من أوجهها هي ورقة المعاملة وهذه الأخيرة التي تعني ذلك الضرب من السلوك المهذب الذي يتميز به أهل المدن "[1]

حاول العديد من الفلاسفة والمفكرين فهم العلاقة بين المدينة والحضارة حيث أننا نجد علما الانثروبولوجيا. اعتبروا أن المدينة تتعلق بالظواهر المادية في المجتمع أما الحضارة فهي تختص بالظواهر الثقافية والمعنوية واخرون راو إن المصطلحين مترادفين

[1] **ول ديوانت :قصة الحضارة ،مرجع سابق ،ص20**

الفرد فير "ميز بينهما حيث إن المدينة تتوارث عبر أجيال إي أنها تراكمية ،فكل جيل يكمل الجيل من نقطة نهاية الجيل الذي قبله ،إما الحضارة فهي إنتاج يصعب انتشاره ولا يمكن لجيل من الأجيال اقتباسه من جيل أخر" [1].

الفرق بين المفاهيم الثلاث

إن المدينة تعتبر مرحلة زمنية تاريخية من مراحل تطور الحضارة وتكون أساسا من تراكمات كمية زائدة في كم الحضارة وتعقد في المعنويات (العقيدة والفطر والحرية)فكل مدينة حضارة وليست كل حضارة مدينة ،إما الحضارة هي مرحلة سامية من مراحل التطور ألان ومظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي ،إما المدينة فهي الجانب المادي لأي حضارة من الحضارات ،حيث إن الثقافة هي الهوية وهي تحديد الانتماء والعقيدة والشريعة لغو وفكرا وهي كم اجتماعي التي تحدد سلوك الفرد ،فنجد إن مالك بن نبي يقول إن الشعوب بدون ثقافة هي شعب بدون تاريخ [2].

تعريف الدورة الحضارية

إن الدورة الحضارية عبارة عن مجموعة من المراحل والأطوار التاريخية التي تمر بتا حضارة ما ،أثناء حركتها ، تشتمل على ميلاد وزاوج وشباب وشيخوخةواخرها فناء . فالتاريخ الإنساني هو عبارة حلقات متسلسلة تشكل الحضارة،حيث أنها لا تسير في تقدم حيث أنها لا تسير في تقدم ورقي مستمرين .بل تارة في رقي وتارة أخرى في انحطاط وتأخر وهكذا دواليك "[3].حيث أنها في حركة دائمة وتغير ودوران مستمر لا تبقى على حالها ،فكل، ارتقاء يتبعه انحطاط

"فهي حركات متتابعة تمس الطبيعة بدءا من إنسان إلى حيوان والنبات ،وبالتالي الحضارة تسري عليها مايسري على الكائنات الأخرى فأحداث هذه العالم وتتحرك فيما يشبه حركة دورية تمر بالولادة والشباب والشيخوخة والقوة والضعف والذبول ،كللها تندرج ضمن تلك الحركة الدورية. ومنه تنمو الحضارة" [4].

---

[1] فؤاد زكريا ،الانسان والحضارة ،مؤسسة هنداوي ،المملكة المتحدة ،دط،2017،ص15
[2] بروال جمال ،الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي ووازوالد شبينجلر ،رسالة ماجستير،جامعى باتنة ،2012 ،ص23
[3] قسطنطين زريق : في معركة الحضارة و دراسة في ماهية الحضارة أحوالها الحضارية بيروت ،دار العلم للملايين ،ط، 1964، 1ص .289
[4] أبو علاء المؤدودي :نحن والحضارة الغربية ،الجزائر : دار السعودية للنشر و التوزيع ،د ط ،، 1988ص ص 76

فالأطوار التاريخية التي تمر بها حضارة امة فإثناء حركتها تمر" بمرحلة الميلاد والمنشود وازدهار وسقوط حيث تعيد نفسها من جديد، في شكل حلقات متسلسلة تشكل بناء حضاري جديد حيث أنها في صيرورتها لا تسير في تقدم"[1] .

"فالحركة تسير ضمن قانون ونظام يمكن أن يستنبط من مراقبة التجارب الإنسانية والحضارية السابقة ،ولها سنة ماضية وتيرة متوقفة تسمح برصد أخرها وتوقع النتائج من خلال استقراء المقدمات والتدقيق في الإرهاصات وهذا يعني إمكانية التخطيط للمستقبل" [2].

الدورة الحضارية بين الفلاسفة

"إن الدورة الحضارية أو مايسمى التعاقب الدوري للحضارة عند ابن خلدون تميزت بالواقعية والموضوعية في تفسيره للتاريخ ،كما أنها مليئة بالعبر وجل اراءه في تعاقب حضارات دورية اتسمت ببصيرة نافذة وحدس ثاقب"[3].

اعتبر ابن خلدون من ابرز المفكرين في علم الاجتماع ومن أهم من قال بنظرية الدورة الحضارية، حيث اعتبر أنها تحدث على شكل دورات متتابعة حيث يقول "إن حركة التاريخ عند ابن خلدون هي حركة انتقال مستمرة من البداوة إلى الحضارة "[4].

1 طور البداوة

تميزت المرحلة الأولى بان الجيل الأول يعيشون مرحلة البداوة "هذا الطور سابق على مرحلة التحضر الذي تنعم به إي دولة أو أية حضارة ،حيث يمثله ابن خلدون بمعيشة البدو في الصحاري والبربر في الجبال والتتار في السهول وهؤلاء جميعا لا يخضعون لقوانين مدنية ولا تحكمهم سوى عاداتهم وحاجاتهم " [5].

---

[1] جمال بروال: الدورة الحضارية في فكرمالك بن نبي و ازوالد شبينجلر ، مرجع سابق ، ص . 16

[2] بتول احمد جنديه : على عتبات الحضارة المرجع السابق ،ص.22.

[3] رافت غنيمي الشيخ :فلشفة التاريخ ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،القاهرة ،دط ،1988،ص29

[4] محمد عابد الجابري :فكر ابن خلدون العصبية والدولة ،مر كز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،1992،ط5،ص154

[5] مصطفى النشار: فلسفة التاريخ ، شركة الأمل للطباعة والنشر ،، القاهرة ،دط.ص20

*** هو عبد الرحمن ابن خلدون ولد في 732ه332م،اصله من حضرموت الا ان اجداده رحوا الى بلاد المغرب اثناء الفتح العربي للاندلس ،استقرت اسرته في تونس تعلم العلوم الدينية اللغوية والفلسفية والطبيعية والرياضية وعمل موظفا حكوميا مدة 25سنة شمال افريقيا ،عاش 24سنو الاخيرة من عمره بالقاهرة معلما وقاضيا ومؤلفا حتى توفي بالقاهرة سنة 245 رمضان 808 الموافق ل19مارس1406م،دفن بمقبرة صوفية خارج باب النهر بمدينة القاهرة من مؤلفاته :كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ،المقدمة بجزأين ،رافت غنيمي،مرجع سابق ،ص29**

إن أهل البدو يعيشون وفق ما يتناسب مع حياة البداوة الخشنة بعيدا عن كل أنواع الترف فهم يتقيدون فقط بالمقتضيات الضرورية ،حيث إن ما يجمع بينهم هو التمتع بالأخلاق والعصبية والشهامة التي تسهم في إعانتهم على الصمود .

حيث إن أبناء هذا" الجيل لم يزالوا على خلق على خلق البداوة من خشونة وشطف العيش وبسالة والافتراس والاشتراك في المجد ،ولا تزال بذلك صورة العصبية محفوظة فيهم فحدهم مرهف وجانبهم مرهوب والناس لهم مغلوبون" [1].

فأهل" البدو يعتبر جيلا تميز بالخشونة والوحشية حيث انه العصبية الغالبة في هذا تعتبر الحكم ،ورئيسها يعتبر نفسه بدوره واحدا منها بل خادما لها وذلك ضمن التقاليد البدوية القبلية وذا ما تقتضيه العصبية"[2]،حيث انه كلما كانت العصبية اقوي كلما كانت أجدر بالحكم

طور الحضارة

في هذه المرحلة تشهد الحضارة انتقالة في حياة الإفراد من البداوة إلى حياة الحضر والترف ،كما ان الحضارة تقةم على على مبدأين هما المبدأ السياسي والمبدأ الديني والمال "إن قوة العصبية الصاعدة سرعان ما تتغلب، على غيرها من العصبيات ،والدول المجاورة وتصعد وهي تتغلب مستندة إما على مبدأ ديني أو مبدأ أو مبدأ سياسي إذ يدفعهم الإيمان بالدين أو المذهب السياسي إلى الإيمان بالدين أو بالمذهب السياسي إلى قوة البذل والعطاء "[3] فإن قيام الدولة والحضارة يستند على مبدأ ديني أو سياسي والذي يسهم في الانتقال من حياة البداوة إلى الترف .

فإذا جاورت" القبيلة بعصبيتها الصاعدة بطور قوتها انتظم الدولة غير إن أنها ستظهر بها على أعدائها في مقابل مشاركتها في النعم والخصب حتى تذهب عنهم خشونة البداوة وتظهر عليهم صفة التحضر بما يتخذونه من وسائل العيش الرغد والترف في الحياة" [4].

فالعصبية هي العامل الجوهري والاساسي في قيام الدولة وانقراضها فإما تكون سببا في ظهور دولة أخرى من اجل إقامة دولة أخرى فهي التي تساهم في حركة التاريخ

طور التدهور

---

[1] بروال جمال ،مرجع سابق ،ص39

[2] محمد الجابري ،فكر ابن خلدون العصبية والدولة ،مرجع سابق ،ص211

[3] مصطفى النشار ،فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص67

[4] رافت غنيمي الشيخ،فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص55

هذه المرحلة تعتبر مؤشرا لزوال الدولة وانقراضها حيث إن العصبية تبدى بالتلاشي ويصبح الناس عالة على الدولة

"ينسون عهد البداوة والخشونة كأنها لن تكن ويفقدون حلاوة الغز والعصبية بما هم فيه من مشكلة القهر، ويبلغ الترف فيه غاية فيصيرون عالة علا على الدولة" [1].

ومنه أطوار الدولة تمر بعدة مراحل عند ابن خلدون

1-الخشونة في البداوة

2-ترف الحضارة والانفراد بالمجتمع وفساد العصبية

3-نسيان العصبية واستكثار الموالي

4-الضعف والهرم والزوال ثم السقوط [2]

الدورة الحضارية عند كارل ماركس

إن نظريته في الدورة الحضارية تقوم على" الصراع ذلك من خلال وجود جماعة في المجتمع مما يؤدي ذلك إلى المنافسة التي تقوم على الكفاح من اجل التغير المحتوم فيصبح المجتمع في ضل الصراع وإعادة توزيع القوى، التي تعتبر أفضل انعكاس لمصالح أعضاء المجتمع إلا إن مع كل كفاح وقوة يظل المجتمع بحيث يظل المجتمع مسيرا متغيرا "[3].

أ-عصر المشاع البدائي

---

[1] محمد الجابري ،فكر ابن خلدون العصبية والدولة ،مرجع سابق ،ص225

[2] مفيد زيدي ،المدخل الى فلسفة التاريخ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ، ط1.،2006، ،ص112

*** كارل ماركس هو مفكر اقتصادي وسياسي الماني ولد في ماي 1818في مدينة ترير على نهر الموزل على حدود المانيا الغربية مع دوقية الكليسبورج من عائلة برجوازية لان والده محاميا يهوديا واه مكانة مرموقة ولد يهوديا ثم اعتنق الديانة البروستانتية فيما بعد درس الحقوق في جامعة بول والفلسفة في جامعة برلين واكمل دراسته ثم نال شهادة دكتوراه من خلال اطروحته في الفلسفة المادية لمدرية ابيقورية ،وذلك سنة 1841 وعمره حوال ثلاثة وعشرون سنة .وسنة 1844 اصبح رئيسا لتحرير صحيفة ، من مؤلفاته لأيديولوجيا الألمانية ومساهمة في نقد فلسفة الحق لهيجل(عبد الرحمن بدوي ،موسوعة الفلسفة ج2،المؤسسة العربية للنشر والتوزيع ،بيروت، 1984،ط1،ص418)**

[3]ام الخير بدوي ،التغير الاجتماعي رؤية نظرية ،مجلة اجتماعية ،جامعة بسكرة ،العدد5،ص22

إن الحياة البدائية عند كارل ماركس "كانت متاعا وذلك لان الإنسان كان يعيش مطلقا من إي قيم وهذا النموذج الأمثل ،في صورة حيث لا ملكية لأي شيء والإنسان يتنقل ويأكل ويعيش بقدر حاجته وبالتاي لا يعتدي أو يسعى للسيطرة على ممتلكات غيره" [1].

ب-عصر العبودية

إن سيطرة البعض على الأرض اقتضت ان يتم استعباد وطلم بعض الطبقات وذلك من اجل العمل " إن يستعبد الناس للعمل من اجل ذلك ،فنشأت الطبقات فمن الناس من يزرع ويكدح ومنهم من يجني ثمار هذا العمل دو،ن تعب أو جهد واظلما وعدوانا وبالتالي تكون عصر العبودية انقسموا إلى طبقة السادة وطبقة العبيد ".[2].

ج-عصر الإقطاع

ان كل التطور وطهور وسائل جديثة في هذه المرحلة لم يساهم الا بزيادة الانقسام الى عدة طبقات اخرى " تطورالانتاج واختراعات من أدوات الزراعة وصناعة البسيطة بدأت تظهر طبقة الإقطاع أي مالكو الأرض وزادت مساحة المستعبدين ،فالإضافة للعبيد الذي يتم شراؤهم يوجد فلاحون الذين يأكلون من الأرض، بقدر ما يملأ بطونهم والباقي يذهب للسادة ومما أدى إلى انقسامهم إلى طبقة الإقطاعيين وطبقة الفلاحين وطبقة العبيد" [3]

د-عصر الرأسمالية

ظهرت طبقة البرجوازية بعد تقدم قوى الإنتاج وحلول المصانع الكبيرة والتجارة محل الزراعة والحرف المهنية ،بدأت تظهر الطبقة البرجوازية لتحل محل الإقطاع ويبدأ صراع جديد بين هذه الطبقات وطبقة العمال التي انقسمت إلى طبقة برجوازية وطبقة الإجراء[4]

"الصراع الطبقي في المجتمعات الرأسمالية. وأدى بذلك ذلك إلى تناول أنواع التنظيمات المختلفة التي حققت قدرا كبيرا من النظام وتسير عليها كل من أجهزة الدولة والطبقات الحاكمة في المجتمعات الرأسمالية وهي تقوم باستغلال عامة الشعب، أو ما ما يسمى بالطبقات الكادحة، ويساعد ذلك على فهم طبيعة التنظيمات البروليتارية"[5].

---

[1] جاسم سلطان،فلسفة التاريخ ، مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع،،ط4، ،2010ص103

[2] 1جاسم سلطان ،فلسفة التاريخ ،مرجع سبق ذكره ،ص104

[3] مرجع نفسه ،ص104

[4] حسين عبد الحميد احمد رشوان :علم الاجتماع التنظيم ، ،مؤسسة شبتب الجامعة ،الاسكندرية ب ط،2004،ص52

[5] مرجع نفسه ،106

*** شبينجلر هوفيلسوف الماني ولد في بلاكنبورغ في اقليم هارتز في 28ايار 1880،وتوفي في ميونيخ في 8ايار 1936 درس في الثانوية هال ثم في جامعة ميونيخ وبرلين وهال درس الرياضيات ،ثم**

إن ما شهدته هذه المراحل الثلاث صراعا بين الطبقات العبيد والسادة ومن خلال ما تقرره طبقة الانتاج في المجتمع حيث انه مادام كان هناك صراع ومن البحث عن السلطة فان الظلم سيسود ويتم استغلال الطبقات الأكثر ضعفا

"تقتضي العودة إلى نقطة البداية إلى حياة المشاع حيث كان الظلم غير موجود إطلاقا كما إن الحزب الشيوعي كان يسعى إلى. إعداد جيل يؤمن بالشيوعية حيث من خلالها سيتم إلغاء الدولة ويعود الناس لحياة المشاع ويؤمنوا بها من اجل إن يهتموا بامتلاك السلطة أو غيرها ومن ثمة تنحل الدولة وتعود بهم إلى نقطة البداية، أي حياة المشاع التي اعتادوا عليها "[1].

الدورة الحضارية عند شبينجلر

يعتبرشبينجلرمن الفلاسفة الذين كان لهم إسهامات في الحضارة فقد جعلها وحدة للدراسة في التاريخ حيث انه رأى إن الحضارة تمر بمراحل تدرج في النمو ،حيث يرى إن" كل حضارة ككل كائن حي لهها طفولتها وشبابها ونضوجها وشيخوختها ،وإنها تموت عندما تحقق روحها جميع الإمكانات الباطنية على هيئة شعوب ولغات دينية وفنون وعلوم ودول" [2].

والحضارة عند "شبينجلر"" تتبع مراحل وأطوار معينة من نمو ونهوض وسقوط وموت لتعيد نفسها من جديد،وهذا ما يؤكده في قوله» فكل شيء منظم كادراك الولادة والموت والشباب والسن والعمر،وان العصور والمراحل والأوضاع تكرر ذاتها كنماذج حقيقية"[3].

استقال من التعليم ،من اجل اعداد مؤلفه الكبير افول الغرب وقد صدرت طبعته الاولى عام 1918 ويعرف فكره انه فلسفة انحطاط يكن هذه الكلمة الاخيرة مجردة من كل منزع الى التباكي وقصد شبنجلر الاوحد ان يثبت ان الشجاعة الرجولية الاولى هي القبول بقانون الوجود المتضمن لحتمية الموت بالنسبة الى الثقافات كما بالنسبة الى سائر صور الحياة واشكالها ،وبيت القصيد عنده عنده في خاتمة المطاف ترجمة مذهب نيتشة في حب الانسان لقدره الى الصعيد التاريخي والجماعي فقوام الانحطاط الانتقال من الثقافة الى المدينة فلقد انقاد شبينجلر بحكم التطور الطبيعي لفكره الى حدود النشاط السياسي ومن مؤلفات من قبيل الروسية والاشتراكية واعادة بناء المانيا وسنوات حاسمة والانسان والتقنية (جورج طرابيشي معجم الفلاسفة ،ص389)

[1] مرجع سبق ذكره،ص106

[2] أوزفالد شبنجلر : تدهور الحضارة الغربية ، ج ،1ترجمة : أحمد الشيباني ، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت 1964 ،ص40

[3] مصطفى النشار :فلاسفة ايقضوا العالم ، القاهرة دار قباء ،ط3،،1998،ص.34

أي أن الحضارة تعيد نفسها بكل مراحلها وخصائصها مثلما تعاد دورة الحياة للكائن الحي مرة أخرى فكل مرحلة تظهر مجددا فان لم تعد على نفس المنوال فان فانها جديد مظاهر تكون موافقة للأولى وهذا ما يؤكده شبنجلر "أن الحضارات مهما بلغت قوتها سوف تسقط لا محال وسقوطها هو بسبب دخولها في مرحلة جديدة هي المرحلة المدنية .حيث إن الاهتمام ينقص في الجانب الروحي بعدما حققت الروح هي كل شيء وحققت إمكانياتها "[1]

وهذا ما يؤكده في قوله "تموت الحضارة حينما تكون الروح قد حققت جميع ما من إمكانيات على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية ودول وعلوم ومن ثم تعود إلى الحالة الروحية الأولية"[2] فالحضارات تدخل في مرحلة شباب تزدهر، فيها عندما تكون الروح هي العنصر الفعال حيث انه يقصد بروح الدين التي تنعكس من خلالها ارتقاء حضارة ما فعندما تبدأ تلاشي الجانب الروحي في الحضارة تبدأ في الاضمحلال والانحلال ثم السقوط.

فميلاد الحضارة عند شبينجلر يرتبط بالقوة الروحية التي من خلالها تضمن الإبداع والعطاء فعند دخول الحضارة طور المدنية التي تطغى فيها الجوانب المادية والتكنولوجيا على حساب الجانب الروحي،تسقط وتنحل الحضارة وكل الحضارات تمر بهذه المراحل ومن نشوء وشباب الذي يتميز بالازدهار والشيخوخة التي تطغى فيها الجوانب المادية على الروحي ومنه تنبأ بسقوط الحضارة الغربية لانها قطعت كل أشواطها من ميلاد وشباب والدخول في مرحلة المدنية ولا يزال لها سوى الاضمحلال حيث انه يرى انه كل الحضارات تشهد اختلافا عن بعضها البعض[3] في قوله "كل حضارة فلسفتها الخاصة"[4]،أي انه كل حضارة تتميز بخصوصيات ومبادئ وإمكاناتها الخاصة ،والحضارات تشترك في شيء واحد هي أن كل حضارة تخضع حتميا للقانون الدوري من نشوء إلى اضمحلال ،وكل حضارة تسير في سياق واحد وهو سياق التاريخ.

الدورة الحضارية عند توينبي

إن الدورة الحضارية عند توينبي تعتبر من ابرز النظريات المعاصرة في فلسفة التاريخ والتي من خلالها ساهم في دراسته للحضارات ،"فنظريته في تفسير حركة التاريخ تقوم على رفض النظرية العرفية التي تفسر نشأة الحضارات، لعامل العرق أو الجنس الذين

[1] اوزقالد شبنجلر : تدهور الحضارة الغربية ،المرجع السابق ص47
[2] مرجع سبق ذكره،ص48
[3] بروال جمال :الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واوزوالد شبينجلر ،مذكرة لنيل سهادة الماجستير ،جامعة باتنة ،2013،ص137
[4] مرجع سبق ذكره ،ص49

يعتقد أصحابه إن الجماعات البشرية المهيأة بطبعها للتقدم تتميز غالبيته إفرادها بخصائص بدنية وخلقية يتوارثها إفرادها حتى تصبح هذه الخصائص مميزة عن غيرها"[1].

فتوينبي عارض فيما يخص الحضارة إن الحضارة واحدة إلا وهي الحضارة الغربية حيث تضم حولها العديد من حضارات وإنها لا تسعى للتقدم ،وانه ليس لها دور فعال في التاريخ وذلك يعود إلى احتكار المجالين الاقتصادي والسياسي.

فوهم وحدة الحضارة هو محاولة جعل الحضارة الغربية حضارة رائدة، وليس هذا فحسب بل أن الحضارة الغربية هي النهر الأوحد الذي تصب منه كل الحضارات الأخرى، وقد لخص توينبي وأرجع القول، بهذه الفكرة إلى عدة أسباب وصفها "بالأوهام" قول "توينبي" : "وما نظرية وحدة الحضارة هذه إلا رأي خاطئ تردى فيه المؤرخون الغربيون المحدثون تحت تأثير محيطهم الاجتماعي[2]".

وهم حب الذات :

"فالنسبة لوهم حب الذات فهو لأمر طبيعي وفطري إلى حد ما وان الغرب ليسوا ضحاياه الوحيدين ،لذ إن اليهود كثيرا ،من وهم أنهم ليسوا شعبا مختارا فحسب بل لكنهم الشهب المختار الأوحد بين الشعوب" [3]حيث إن توينبي ارجع وهم حب الذات إلى الطبيعة الإنسانية وانه لحب الذات شيء موروث في الغرب مثلما تمثل ذلك عند اليهود الذين ادعوا أنهم الشعب المختار.

وهم الشرق الراكد:

وهو يقوم على على اسس وقواعد غير موضوعية حسب توينبي وذلك من خلال انه عائد

---

[1] زياد عبد الكريم ،توينبي ونظريته في التحدي والاستجابة الحضارة الاسلامية نموذجا ،مرجع سابق ،ص39

[2] حسن مؤنس ،الحضارة ، مرجع سابق ص315

[3] ارنولد توينبي : مختصر دراسة التاريخ ج ،1ت :محمد فؤاد شبلمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، دط 1966 ،ص59

*** ارتولد توينبي هو ومؤرخ وفيلسوف تاريخ انكليزي ،(1889,1975) درس في جامعة اكسفورد التي اصبح فيها زميلا ومدرسا من عام 1911الى 1915 اشتغل في وزارة الخارجية البريطانية ابان الحرب العالمية الاولى كما حضر مءتمر الصلح في باريس 1919واكرر ذلط في في الحرب العالمية الثانية ،حيث حضر مءتمر الصلح الثاني في سنة 1946اكد في مؤلفه الرئيسي ،دراسة التاريخ ،تضمن اثنتا عشر جزءا ارادته في بناء فلسفة في التاريخ انطلاقا من دراسة احدى وعشرين حضارة قال بدورية الحضارات وبتوالدها من بعضها بعضا ولكنه لم يقل بحتمية انحطاطها ،معارضا بذلك فلسفة التاريخ السائدة في التققاليد الماركسية من مؤلفاته الفكر التاريخي اليوناني والحضارة في محنة والحرب والحضارة والعالم والغرب و(جورج طرابيشي ،معجم الفلاسفة ،ص246)**

إلى الشرق الذي يقصد به بلد واقع بين مصر والصين الذي كان في وقت ما متقدما على الغرب كثيرا وبيد وان إلا م الشرق الراكد، متخلفا عنه بمراحل "أما الوهم القائل بشرق لايتغير ولايتبدل فهو وهم سوقي لايقوم على أساس من البحث والتمحيص بحث لا يجدي درس أسبابه كبير أهمية أو فائدة" [1].

فهذا الوهم يرى أن الشرق في ركود تام من كل الجوانب وأن الغرب ثبت في فكره بأن الشرق راكد ولن تقوم له أية قائمة، وهو نوع من الظلم للجانب،الشرقي الذي كان في رائد فيما مضى بل ومهدا للحضارات .

:وهم التقدم

في رأي توينبي إن حركة التقدم تسير على خط مستقيم إذ يقول "إما عن وهم التقدم كشيء يتحرك في خط مستقيم فإنما هو أنموذج لذلك الميل والمغالاة " [2]،حيث إن الوهم يعتبره توينبي انه نموذج للتقسيم الخاطئ، للتاريخ إلى أطوار (قديم وسيط وحديث)حيث عرج حسين مؤنس ''والحضارة إلى الإمام أو إلى الأحسن إنما هو وهم "[3]،مما يدل ذلك على عدم تقبله لهذا التقسيم الغربي وذلك لأنه، يحمل في مضمونه فكرة التقدم المغلوط ،فالتقسيم الغربي لم يولي اهتماما للحضارات السابقة الأخرى .

نقد نظرية الأجناس :

اعتبر توينبي ان هذه "النظرية بعيدة عن الموضوعية لأنها مجموعة من الصفات الوراثية المميزة تنتقل عبر جينات وراثية من الأبناء إلا أنهم حيث إن الجنس يستخدم في الاصطلاح للتعبير عن الصفات الافتراضية، للجنس التي نبحث عنها هنا هي إنما هي السجايا ،التفسير أو الصفات الروحية التي يفترض من وجودها بالفطرة في بعض المجتمعات"[4]،فتوينبي بذل جخذا في السعي للبحث عن اهم الصفات الروحية التي تكون متوفرة فطرة في بعض المجتمعات والتي تساهم بقيام الحضارة وارتقائها .

نقد نظرية البيئة :

---

[1] مرجع سابق ذكره،ص61
[2]زياد عبد الكريم ،توينبي ونظريته في التحدي والاستجابة الحضارة الاسلامية نموذجا ،مرجع سابق ،ص39
3حسين مؤنس ،الحضارة ، مرجع سابق ص315

[4] ارنولد توينبي ،دراسة في التاريخ ،مرجع سابق ،ص287
البيئة في اللغة هي المنزل والحالة ،وتطلق في الاصطلاح على الاشياء والظواهر المحيطة بالفرد والمؤثرة به (جميل صليبا ،المعجم الفلسفي ،ص221

سعى توينبي إلى" إثبات خطا هذه النظرية من خلال استقرائه لمجموعة من الحضارات في مناطق مختلفة من العالم ومقارنتها فيما بينها وذلك لأنه رأى انه ليس من الضروري إن تكون البيئة سببا في انبثاق الحضارة إلى حيز الوجود"[1]،حيث انه اعتبر أن البيئة الجغرافية وحدها غير كافية لتفسير قيام الحضارات وإلا يمكن اعتبارها العامل الفعال الذي من خلاله تسهم في نشوء الحضارات بقوله "على أية حال فان لا الجنس ولا البيئة كما تصورنا من ألان قدما أو يمكن كما هو ظاهر إن يقدما ،دليل عن سبب حدوث هذا العظيم في التاريخ البشري "[2]،حيث إن توينبي لم يقتنع إن عوامل قيام الحضارات تعود إلى البيئة أو الجنس كما هو مردها هو قيام حضارات وميلادها وانبعاثها إلى الوجود .

فنظرية التحدي والاستجابة عند توينبي "تقتضي على الاستمرار في التحدي وتكراره على الحضارة وذلك باعتبار إن التحديات هي سر نهضة ،الأمم ولولاها لما وجدت الحضارات ،وما كانت هجرات الشعوب واكتشافها لمواطن جديدة تصلح للحياة فالرغبة بتحديات ليس بها حياة يعتبر بمثابة حبس لطاقات الإنسان" [3].

أ-التحديات الطبيعية :

يرى توينبي أن الشعوب لا تتقدم وتنمو في أسهل الظروف، حيث البيئة السهلة وإنما تتقدم في الظروف الصعبة التي تتحداهم أشد تحد .فالبيئة القاسية هي التي تدفع الإنسان على تغيير بيئته وتغيير موطنه، إذ أن الأرض الشاقة والموطن الجديد يشكلان تحديان يثيران قوى الإبداع، أما الذين عزفوا عن موطنهم ،أو حاولوا تغيير معيشتهم فإن مصيرهم هو الفناءاو الانقراض بإخفاقهم في الاستجابة الناجحة لتحدي الظروف الطبيعية[4].

ب-التحديات البشرية

إما بالنسبة لتحدي الوسط البشري فانه فيتمثل ذلك من خلال ،"عدوان خارجي من دولة مجاورة أو جماعة بشرية قد يتخذ العدوان شكل غزو خارجي أو على شكل تهديد مستمر يقوم بالضغط على المجتمع ،كالغزو الهليني الذي أدى إلى إزاحة الإسلام من مصر وسوريا ،كما انه نجد إن حافز القصاص يولد شرارة الحضارة أي بمعنى جماعة تتعرض

[1] مرجع سبق ذكره،ص41
[2] ارنولد توينبي:مختصر لدراسة في التاريخ ،مرجع يابق ،288
[3] جاسم سلطان ،فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص179
[4] رافت غنيمي الشيخ،فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص177

للعقاب من طرف جماعة أخرى فإنها تحاول التعويض ،عما أصابها من خطر بابتكار أساليب جديدة لفرض وجودها وكيانها"[1].

حيث رأى توينبي كلما اشتد التحدي عظمت الاستجابة وان التاريخ البشري عنده عبارة عن سلسلة من التحديات والاستجابات فمن خلال تحليله لتاريخ الحضارات، توصل إلى إن الحضارة عندما تصل إلى مرحلة تعجز فيها عن الاستجابة للتحديات التي تواجهها فأنها تدخل في مرحلة الانهيار والانحلال.

إن مالك بن نبي يعتبر من ابرز رواد النهضة الإسلامية وذلك من خلال ما قدمه من خلال فكره الإصلاحي النهضوي ،والذي عالج من خلاله عدة مواضيع أهمها السياسة والأخلاق والتربية والاجتماع والثقافة والتي تندرج ضمن مشكلة الأساسية وهي مشكلة الحضارة فالحضارة عنده تدخل في دورات تكون محددة، بشروط نفسية واجتماعية ،ثبعثها فكرة دينية تنتقل هذه الشروط من مجتمع لأخر في هجرة كما انه يوجد العديد من الفلاسفة الذين قالوا بنظرية الدورة الحضارية التي تفسر مسار الحركة التاريخية .

فاتفق الفلاسفة على إن الحضارة لا تسير في خط مستقيم بل أنها تتداول في شكل دورات متتالية مشكلة سلسلة من الدورات تكون جزءا من التاريخ الحضاري واختلفوا فيما بينهم وذلك على حسب كل خلفية وعقيدة ومذهب كل فليسوف كما أنهم سعوا إلى فهم عوامل وأسباب قيام الحضارات، والتي ساهمت في نشتها وتدهورها مؤديين فكرة إن للحضارة عمر مديد يبدأ من مرحلة الميلاد وارتقاء وتنتهي بالفناء والانحلال .

[1] **مرجع سبق ذكره،ص181**

الفصل الثاني :أطوار الدورة الحضارية

المبحث الأول :طبيعة الدورة الحضارية

المبحث الثاني :مراحل الدورة الحضارية

المبحث الأول:طبيعة الدورة الحضارية

تمهيد:

إن الحضارة تعتبر أهم مشكلة في فكر مالك بن نبي وذلك تجلى من خلال كتاباته حيث إن مشكلة كل شعب في جوهرها مشكلة حضارية ومن اجل ذلك يجب معرفة السبب المشكلة ،التي أدت إلى حدوث ذلك ومحاولة فهم العوامل والأساسيات التي تساهم في الارتقاء الأمة والتي تؤدي إلى انهيارها .

فمالك بن نبي يعتبر من الفلاسفة من الذين حركة سير الحضارة ،وقد اتخذ نظريته من ابن خلدون الذي يعتبر أول من وضع نظريته التي درس من خلالها أطوار الحضارة .

وإلا لان بن نبي رأى إن الحضارة تمر بمراحل، أو ما سماها بالدورة الحضارية ومنه سأتطرق في هذا الفصل إلى طبيعة ومراحل هذه الدورة الحضارية

إن مالك بن نبي يعتبر إن الدورة الحضارية قانون طبيعي لابد من حدوثه فهو يضم حدوث عدة دورات متتابعة فهو عرفا من منظور نيتشه "انه من السنن الأزلية إن يعيد التاريخ نفسه ،كما تعيد الشمس كرتها من نقطة الانقلاب"[1].

"فيجب النظر إلى مشكلاتنا الاجتماعية إلى المكان المحدد للدورة التاريخية وان ندرك أوضاعنا والعوامل الانحطاط وما تنطوي ،عليه الأسباب التقدم فإذا ما حددنا مكاننا من دورة التاريخ، سهل علينا إن نعرف عوامل النهضة أو السقوط "[2] .

حيت إن مالك بن نبي شبه الحضارات "بالشمس التي تشرق كل يوم من نفس نقطة البداية،فكل حضارة إنسانية في مرحلة ارتقائها ،تشهد عدة مراحل تبدى من مرحلة الأولى التي تكون فيها في ازدهار وارتقاء وصولا إلى المرحلة الأخيرة التي تبدى فيها في

---

[1] مالك بن نبي:شروط النهضة، ص47

[2]مرجع نفسه،47

[3]مالك بن نبي:المسلم ورسالته في الثلث الاخير من القرن العشرين ، ترجمة عمر مسقاوي، دمشق، عالم الفكر،ط،1د ت ص20

التراجع والانحلال ولتصل إلى نهايتها "يجب إن ينتهي التاريخ في نقطة ما ،لكي يبدأ من نقطة جديدة [1].

حيث انه عندما تنهار حضارة ما تبدأ بلورة حضارة جديدة، من نقطة انتهاء الحضارة السابقة من مكان جديد، "فكل دورة حضارية عبارة عن وحدات متشابهة لكن ليست متماثلة "[2].

فان كل دورة في التاريخ تكون مختلفة في خصائصها وسماتها لا تكون متشابهة في نفس خصائص الدورة السابقة اي أنها لا تعيد نفسها، بنفس الخصائص إي انه كل دورة يجب أن يكون هناك تغيير و تجديد وهذه هي النقطة المهمة في الدورة الحضارية عند مالك بن نبي.

"أن قانون الدورة محدد بالشروط الزمنية أو النفسية خاصة بمجتمع عادي معين ،فهي حضارة بهذه الشروط"[3]،فالمجتمعات لها ايضا دور حضاري وذلك لانها تقوم على عدة أسس تساهم بفرض نفسها في الحضارة بعكس المجتمعات الضعيفة لا تقدم إي إسهامات في البناء الحضاري سوى أن تنحل وتنهار .

"أن نقطة تحول أي مجتمع من وضع مختلف إلى أخر متقدم يستدعي دخول ذلك المجتمع في دورة حضارية ،تستكمل شروطها المادية، والمعنوية المتمثلة في عنصرين في دورة هما الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري "[4].

فالكون بأسره يحوز دورات متتابعة طويلة الأمد فيبدأ كل منها بمرحلة تتميز بالصفاء والفضيلة ،ثم تتلوها مراحل أخرى تنتقص فيها الفضيلة ويعم الشر والنزاع والمرض ثم يعود الكون فينبعث من جديد "[5].

"فالكون والحياة البشرية يدوران دورات حتمية من الوحدة والكمال إلى التفرق والانحلال إلى الابتعاث مجددا"[6].

---

[2] **مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع نفسه، 53ص**

[2]**مرجع نفسه ،ص53**

[4]**فوزية بريون :مالك بن نبي عصرهوحياته ونظريته في الحضارة ،دار الفكر ،دمشق،دط،،2010،ص210**

[5]**قسطنطين الزريق:في معركة الحضارة ،دار العلم ملايين ،بيروت ،ط4،،1981،ص159**

[6]:مرجع نفسه ،ص160

فالدور الحضاري عند مالك بن نبي هو عبارة عن دورات متعددة و عوامل وأسس تاريخية تساهم من خلالها في معرفة أسباب التدهور والتقدم وإعادة بناء حضاري جديد :

ويرى بن نبي إن كل دورة لها مميزات معينة وقوانين تسير وفقها ،وأيضا يقصد بليست متماثلة أي أن كل دورة لا تعيد نفسها بنفس الخصائص دائما ،فالتاريخ عند بن نبي لا يسير في حتمية مطلقة ،بمعنى أنه في كل دورة يسعى الإنسان إلى التغيير والتجديد "دورة حضارية عبارة عن وجدات متشابهة ولكن ليست متماثلة"[1].

حيث إن مالك بن نبي برر ذلك بمثال" الجاذبية حيث يرى أن الجاذبية قانون لطالما قام بتقييد العقل بحتمية التنقل برا وبحرا ،ولم يستطع الإنسان إن يتخلص أو يقوم بإلغاء هذا القانون ولكن قام بالتصرف مع شروطه الأزلية"[2] .

أن الإنسان الفعال في حضارته هو من يستطيع أن يغير ويجدد في واقعه ويكيفه حسب والمقتضيات كل ذلك يكون بتفكير مستمر وعمل دءوب ،فالعمل المتواصل والعقل المفكر تفكيرا منطقيا وفاعلا هو الذي يسيطر على الطبيعة و يكيفها حسب مقتضياته.

وان كل مجتمع وأمة يجب أن يحدد مكانته في دورة الحضارة ،فهو يقول:" فإذا ما حددنا مكانا من الدورة التاريخية سهل علينا، أن نعرف عوامل النهضة أو السقوط في حياتنا النقطة التي تبدأ منها الكارثة ويخرج قطارنا عن طريق حيث يسير بخط عشوائي"[3].فهو يقصد من خلالها تحديد دور الإنسان من خلال الدورة الحضارية من معرفة مواطن الضعف وتعزيز مواطن القوة ،و معرفةً مركز التوتر في الحضارة هي الحل الأمثل لتفادي السقوط الحضاري، فمركز النزاعات وأسباب الضعف (النفسية ،الجسدية ،الفكرية ،السياسية..) هي مراكز التوتر في الحضارة فعلى الإنسان أن يفهم الاسباب التي ادت الى الانهيار .

فالدور الحضاري عند بن نبي هو عبارة عن عملية منطقية تقوم على سنن وأسس تاريخية ،يسعى من خلالها للكشف عن أسباب الارتقاء والتدهور الحضاري من اجل بناء حضاري فعال .

حيث إن مالك بن نبي اعترف بفضل بن خلدون في استنباط فكرة في الدور الحضاري وذلك في قوله "كان بن خلدون وحده من استنبط فكرة الدورة الحضارية عن الأجيال الثلاثة فانها

---

[1] مالك بن نبي ،شروط النهضة ،مرجع سابق ،ص54

[2] عبد الله الحويسي: مالك بن نبي ،حياته وفكره ،دمشق ،دار الفكر ،د ط ،، 2012ص359

[3] مالك بن نبي ،شروط النهضة ، مرجع ص53

تدفعنا إلى تأكيد الجانب الانتقالي في الحضارة أي، أننا لا نرى فيها سوى تعاقب ظواهر عضوية ولكل منها بداية ونهاية"[1].

ومن من خلال يمكن معرفة عوامل التقهقر والانحطاط في الحضارة من اجل فهم أسباب التدهور الحضاري وتجنبها في بناء دورة جديدة .

حيث أن بن نبي يعتبر بن خلدون من خلال ما قدمه في مقدمته كان يقصد "الدولة وليس الحضارة فالدول في فترة عصره كانت تتميز بالحروب والاختلافات والمنازعات السياسية حول الحكم والسلطة ،وهذا ما جعلها تسقط وتضمحل ،وتقوم دول أخرى ،فهو لم يتحدث عن الحضارة بمختلف جوانبها النفسية ،الدينية ،الفكرية"[2] .وبما فيها السياسية فمالك بن نبي قام بقراءة مقدمة ابن خلدون بعقل نافذ وقام بتحليله ولم يكن مقلدا له بل انه جاء بالجديد .

فأن الدورة الحضارية في رأي ابن خلدون لا حتمية لابد من حدوثها والدول جميعا تخضع لها فليس هناك دولة تبقى إلى الأبد في مرحلة القوة ، غالب فكل لها عمر كعمر الأفراد تبدأ مزدهرة ومتطورة وتنتهي بمرحلة السقوط والتلاشي .

فانه ليس من المفترض أن يعيد التاريخ نفسه تماما بل يجب الاستفادة من تجارب الماضي وماضي الأمم الأخرى، "والأمم اللاهية لن تبنى أبدا، وإذا بنت قبل لهوها فإن خراب بنائها يعقب لهوها لا محالة مباشرة، وهذا نابع من وحي تجارب الأمم، وسنة الطبيعة وفلسفة التاريخ كما يقول منشئ التاريخ إن دورة الحضارة تمثل ذلك التصور لحركية التاريخ أو الحضارة في محاولة الكشف عن نمطها وطبيعتها ومعرفة أسباب قيامها وانحطاطها، وهي بمثابة قانون يجعلها في حالة تداول وتعاقب"[3].

فالكون بأسره يحوز دورات متتابعة طويلة الأمد فيبدأ كل منها بمرحلة تتميز بالصفاء والفضيلة ،ثم تتلوها مراحل أخرى تنتقص فيها الفضيلة ويعم الشر والنزاع والمرض ثم يعود الكون فينبعث من جديد ."فالكون والحياة البشرية يدوران دورات حتمية من الوحدة والكمال إلى التفرق والانحلال إلى الابتعاث مجددا [4].

---

[1] توبة الغازي: الفكر الإسلامي المعاصر ،دار الصلح ،بيروت، ط2،1977، ص.192
[2] أحمد الباسني:مدخل إلى فكر مالك بن نبي ،مرجع سابق ،ص.45
[3] بروال جمال ،الورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وازوالد اشبنجلر ،مرجع سابق ،ص136
[4] قسطنطين الزريق،في معركة الحضارة ،مرجع سابق ،ص159

فمن مميزات مراحل الدورة الحضارية عند بن نبي حيث أولا تبدأ بالجانب الديني ،وعندما يبتعدا لإنسان عن الجانب الروحي الديني ويسعى وراء العلوم والماديات تبدأ بوادر الأفول الحضاري بالظهور.

فالدور الحضاري عند مالك بن نبي هو عبارة عن عملية تقوم على دورات متعددة و عوامل وأسس تاريخية تساهم من خلالها في معرفة أسباب التدهور والتقدم وإعادة بناء حضاري جديد .

إلا إن الدورة الحضارية تميزت بطبيعتها بخصائص أهمها

أ- متنقلة ومتسلسلة :

إن الحضارة تتميز بالانتقال ، حيث إن حركة الحضارة في نموها تكون ، فإذا ما آخري بقيمها ومثلها، وهكذا تستمر الحضارة في هجرة مستمرة ومتواصلة لا نهاية لها إذا توفرت الشروط الاساسية التي تعتبر عاملا جوهريا في تكوينها وهي لإنسان والتراب والوقت،فن مالك بن نبي يعتبر إن" الدورة الحضارية تكون في هجرة تامة في قوله " حيث أن بن نبي يرى إن حركة التاريخ مستمرة في نموها فإذا انتهت من دورتها تحولت إلى حيث ظروف مختلفة تنتقل من بقعة إلى مكان أخر وهكذا تستمر في هجرة متواصلة إذا توفرت شروطها التي تشمل الإنسان والتراب والوقت"[1].اي إن الحضارة تنتقل من مكان إلى مكان أخر ومنه فإنها تدخل طور الماضي وتنتقل إلى ظروف أكثر ملائمة، من اجل بداية دورة جديدة أخرى تخالفها في الخصائص والشروط.

فالحضارة تقوم على الارتقاء تارة والاضمحلال تارة أخرى، وهذا يظهر من خلال انتهاء حضارة وبدايتها من جديد في مكان آخر وفق شروط محددة تتوافق وتتماشى مع البيئة الجديدة.

فمالك بن نبي يقول "فإنها تدفعنا إلى تأكيد الجانب الانتقالي في الحضارة أي أننا لا نرى فيها سوى تعاقب ظواهر عضوية لكل منها بالضرورة في مجالها

[1] **قسطنطين الزريق:في معركة الحضارة ،مرجع سابق ،ص159**

المعين بداية ونهاية "[1]. ،فان كل حضارة بالضرورة كما تكون لها نقطة بداية فانه تكون لها نقطة نهاية،فكل المجتمعات البشرية يمكن إن تدخل في البناء الحضاري الذي يظهر مدى ارتقائها وتحضرها من خلال فعاليتها.

وهنا يتجلى ما استمده بن نبي من القران الكريم في قوله تعالى ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ والتي خصص لها فصلا في كتابه وجهة العالم الإسلامي ،فهو يعرف "الحضارات على أنها مجموعة عددية تتابع في وحدات متشابهة ولكنها غير متماثلة"[2] .

فهي تقوم على التسلسل وتشهد انتقالات لما يتوافق مع كل حضارة بحد ذاتها فهي تختلف في الخصائص والشروط، فكل دورة لا تتكرر بنفس الخصائص التي جاءت بها الدورة الحضارية الاولى.

فالحضارات هي عبارة عن سلسلات من الدورات المتصلة ببعضها البعض واختلافها هذه الدورات يكون من خلال الخصائص التي تحكم كل حضارة. فحينما يحدث خلل في الشروط الملائمة والمكونة للحضارة النامية فإنها سوف تنحل وتتلاشى ،وتنتقل مرحلة الصعود إلى حضارة أخرى بعد أن فشلت الحضارة التي قبلها إذ يقول "يجب أن ينتهي التاريخ في نقطة ما كي يتحدد من نقطة جديدة "[3].

فالحضارة حينما تكون في مرحلة الأوج والازدهار فإنها تمثل مرحلة الصعود في التاريخ فإنها تشهد انتقالها من حضارة إلى أخرى فمسار الدورة الحضارية يكون في حركة مستمرة لا تعرف التوقف ابدا ، وذلك من اجل الانتقال من بقعة إلى بقعة أخرى حيث أنها لا تعرف الثبات والسكون أبدا فان مالك بن نبي أراد من خلال الدورة الحضارية معرفة مواطن الضعف والقوة التي من خلالها تسهم في التغيير والتجديد والبناء الحضاري .

ب-متغيرة :

إن جل العالم يسير ضمن قانون التغير والحركة فهو لا يعرف الثبات والسكون ،فحوادثه تتحرك في صورة حركة دورية، "فالولادة والموت والشباب والشيخوخة

---

[1] مالك بن نبي :وجهة العالم الاسلامي ،مرجع سابق ،ص29

القرآن الكريم: سورة آل عمران ،الآية،4

3ملك بن نبي :شروط النهضة مرجع سابق ،ص47

[3] بروال جمال :الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وازوالد شبينجلر ،مرجع سابق ،ص138

والقوة والضعف والنضج والذبول ، كلها حالات لتلك الحركة الدورية تطرأ على كل كائن، فهي تسري على أفعال الإنسان مثلما تسري على سائر الموجودات"[1].
حيث إن تناول فيلسوف قال بمفهوم التغير هو هيراقليدس اليوناني الذي اعتبره هو الجوهر الأساسي للكون ،وان فلسفته تشهد على التحول الدائم فمن أقواله المشهورة "أنت لا تستطيع إن تستنشق رائحة الوردة الواحدة مرتين ،وان لا تغتسل من مياه النهر الواحد مرتين " .[2]حيث انه لاشيء على نفس المنوال بل انه في تغير مستمر وصراع

فان الحضارة حسب مالك بن نبي تشهد تغييرا متواصل حيث انه كل مراحل الدورة الحضارية تختلف عن بعضها البعض وذلك لأنها قد تكون في مراحل نموها تارة وقد تكون في مرات أخرى في مراحل انحلالها وذلك يظهر في أنها لا تبقى ثابتة بل متغيرة "لأنها مجموعة عددية تتابع في أنها متشابهة ولكنها غير متماثلة"[3]
فان الحضارة حسب مالك بن نبي تشهد تغييرا متواصل حيث انه كل مراحل الدورة الحضارية تختلف عن بعضها البعض وذلك لأنها قد تكون في مراحل نموها تارة .

فان الحضارة تقوم على الارتقاء تارة والاضمحلال تارة أخرى وهذا يظهر من خلال انتهاء حضارة وبدايتها ،من جديد في مكان آخر وفق شروط محددة تتوافق وتتماشى مع البيئة الجديدة.

"فالكون والحياة البشرية يدوران دورات حتمية من الوحدة والكمال إلى التفرق والانحلال إلى الانبعاث مجددا" [4]

فهي تمر عبر مراحل بداية من الروح ثم مرحلة العقل ثم مرحلة الغريزة"إي تشهد انتقاله من الأوج إلى الأفول "فالتحليل التاريخي لحضارة معينة أنها تقع بين حدين

---

[1] مرجع نفسه :ص139
[2] علي طالب :أضواء في طريق الفلسفة ،دار ولاء ،بيروت،ط1،،2018،ص51

***هيراقليس الافسسي :هوفيلسوف يوناني ،عاش في اواخر القرن اليوناني او في اوائل القرن الخامس ق م يوم كانت مدن ايونيا في اوج الثورة على الفرس والتي كان لها لها تاثير على فكره باعتباره انه كان فردا من العائلة المالكة وتنازل لاخيه عن الحكم ،ولنشغل في عزلته في تامل واعادة النظر فيالتغيير الكلي ،فبفضله بدا الناس يعون تلك الدراما الفلسفية الكبرى التي تترى فصولها على مسرح العالم والتي ابطالها هما الوجود والصيرورة واعتبرهما العدوان اللدودان اللذان لا يفكر اخدهما الاهر الا بافتراسه ومن اهم مؤلفاته الطبيعة او ربات الفن ويضم ثلاث اجزاء متمايزة واضحة الحدود الطبيعيات والالهيات والسياسة (جورج طرابيشي:معجم الفلاسفة ،ص697)**
[3] مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق
[4] قسطنطين الزريق: في معركة الحضارة ،مرجع سابق ،ص160

اثنين هما الميلاد والأفول"[1]. ،حيث أنها تمس تطورا يبدأ من الإنسان ويمتد إلى حالة المجتمع وذلك في كب دورة حضارية جديدة ،فالإنسان يعتبر عاملا نفسيا في بناء الحضارة والتي تعد مطهرا للفكر الاجتماعي.

فالتغيير يبدا من الإنسان ومن ثم يساهم ذلك في أحداث التغيير الاجتماعي والحضاري، إي أن التغيير النفسي يبدأ من الإنسان ونتاج ذلك يكون ظاهرا في المجتمع والحضارة بما يقدمه أي إن التغيير النفسي للفرد لما له من دور وذلك ما استلهمه نبي من القران والذي تجلىفي قوله تعالى ﴿إن الله لايغير ما بقوم حتى يغير روا ما بأنفسهم ﴾كما ركز بن نبي على" الفكرة الروحية من خلال اهتمامه بالتعليم والمناهج التعليمية والأجهزة التوجيهية فإذا تغيرت الأنفس تغير المجتمع، حيث إن النفس تستمد قوتها وطاقتها عند الإنسان المسلم من روحها ساوما يسميه مالك بن نبي بالبذرة الدينية التي تعمل على صفاتها وتنقيتها من الأهواء والغرائز وتوجيهها "[2].حيث إن الدين يساهم في تغيير الأنفس للأحسن وذلك من خلال مساهمته في تصفيتها وتوجيهها والقدرة على التحكم في الأهواء والغرائز

فان فالإرادة الحضارية هي وراء المعجزات الكبرى التي صنعها الإنسان في التاريخ وترتبط دوما بالتوتر والأفكار الدافعة، فهي ضرورة كقوة إقلاع وانطلاق لبناء المعجزة وبناء الحضارة ، "إّن هذه القوة هي جعلت تلك المجتمعات تنبثق من العدم ونثرتها على مسرح التاريخ حيث بقيت قائمة بقدر ما بقيت هذه القوى تدعمها" [3].

إلا إن مالك بن نبي ميز بين التغيير الاجتماعي(الحضاري)والتغير الاجتماعي، حيث إن "الأول ظاهرة تقدم من خلالها يحقق بناء الحضارة، وهو يكون من صنع الأشخاص والأفكار والأشياء،

---

[1] مالك بن نبي : ميلاد مجتمع ، مرجع سابق ص46

القران الكريم :سورة الرعد ،الاية 11

[2] حميدي لخضر: مشكلة التغير الاجتماعي عند مالك بن نبي .رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،2004 ،ص40

[3] جيلالي بوبكر :موانع التجديد في فكر مالك بن نبي ،مجلة دراسات انسانية واجتماعية ،جامعة وهران 1،العدد5،جانفي2015،ص6

بينما الثاني يعتبر ظاهرة تلقائية تسير وفق القانون إما نحو الأسوأ أو الأفضل فهذا التغيير مرتبط بالجانب الروحي، في نفوس الأفراد وتأثيرها الواسع في المحيط الثقافي، والعلاقات المتبادلة بين السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي"[1].

حيث يقول "التغيير النفسي في الفرد هو أساس التغيير الاجتماعي أو بعبارة أخرى ما لم أتجدد أنا فان أستطيع أن أجدد شيئا ،وما لم نتجدد نحن فلن نستطيع تجديد المجتمع"[2].

فان التغيير الحقيقي الفعال يبدأ من الإنسان والذي يساهم هو بحد ذاته في البناء الاجتماعي والحضاري حيث إن يجب، إن يكون قائما على نية ورغبة فعالة في التغيير ،فإذا تغير الفرد للأحسن ساهم بتغير المجتمع للأفضل .

ج-متجددة:

آن الحضارة تسير في اطار نظام مستمر وذلك لأنها تشهد انتقالها من حال إلى حال أخر وان التغيير والتجديد الحضاري، يرتبط بالإنسان لانه هو من يساهم في تغييرها للاحسن "لأنه هو من يقوم ببناء والارتقاء بالحضارة باعتباره الكائن المعقد الذي ينتج الحضارة وهوا لذي في ذاته نتاج الحضارة إذ هو يدين لها بكل مايملك من أفكار وأشياء"[3].

فإن مالك بن نبي الدورة الحضارية بالكائن الحي كشبينجلر ،ولم يربطها أيضا بقوانين الطبيعة المادية كماركس ، بل يقدمها ضمن قانون اجتماعي، الذي اعتبره الجوهر الاساسي للتغيير الاجتماعي، حيث إن "كل مجتمع يمتلك إرادة تغيير وضعه حيث أن المجتمعات قابلة للعودة إلى الدورة الحضارية متى توفرت شروط إمكانية التغيير الاجتماعي فمستقبل البشرية في يد الإنسان، لكن هذا ليس

[1] نورة خالد السعد : التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن النبي ،دراسة في بناء نظرية إجتماعية ،الرياض ،دار السعودية لنشر والتوزيع ،ط1997، ص27

[2] مالك بن نبي :وجهة العالم الاسلامي ،مرجع سابق ،ص23

[3] مالك بن نبي :ميلاد مجتمع ،مرجع سابق ،ص26

انتقاص من القدرة الإلهية، التي قررت في الأصل عند خلق الإنسان أن يكون مخلوقا لـه إرادة حرة في الفعل أو الترك" [1].

فالإنسان يكون قبل الحضارة يعيش في حالة الفطرة والطبيعة وتسيطر عليه الغرائز وتشده الحاجات البيولوجية ،إما إنسان في الحضارة فانه يفتقد إلى النظام والقيم والاجتماعي والفكري لانه يعتبر شرطا للتجديد الحضاري من اجل تقوية البناء الحضاري والمحافظة على استمراره وبقائه .

"فالتجديد الحضاري فاعلية بشرية ترتبط بعدة فعاليات التي تمثل شرط ضروري لحصول التجديد الحضاري وهو قدرة الإنسان على الإبداع، والاختراع والاكتشاف فلم يعرف التاريخ حضارة بدون اختراع ومخترعين"[2].

"فالتجديد ليقوم إلا بإلغاء القديم والبدء بما هو جديد بديل في معرفة أسباب وعوائق القديم وتجنبه من اجل البناء الجديد ،فالتاريخ يؤكد إن للحضارة عمر ميلاد وأفول وكل طور من الأطوار يقدم بفعل ظاهرة التجديد وكذلك الانتقال من طور إلى أخر وعليه يعتبر التجديد الحضاري"[3]

فالتجديد هو "إنتاج الأشياء الجديدة المعنوية والمادية وبهذا فهو تطوير للأفكار وللعمل ووسائل العمل ويدخل ذلك ضمن إستراتيجية البناء الحضاري"[4].

ومنه فان الحضارة تسير ضمن عدة دورات متتالية والتي تترابط فيما بينها ،فكل دورة تشكل حضارة واعتبر أنها قانون يسري عليه جل الحضارات فهي تساهم في بنائها فالدورة حضارية تكون متجددة ومتغيرة ومتتالية، التي من خلالها تساهم في البناء الحضاري.

المبحث الثاني : مراحل الدورة الحضارية

إن" التاريخ نبئنا إن الحضارات حققت عالمية في محيطها التاريخي وان بعضها الحضارات الأخرى لم يكن لديها الدافع للوصول كالحضارة الصينية مثلا فقد شهد التاريخ عدة حضارات تعاقبت على الدور الحضاري وانه لكل منها خصوصيتها وطريقتها

---

[1] بروال جمال :الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واوزوالد شبينجلر ،مرجع سابق ،ص140
[2] جيلالي بوبكر .البناء الاجتماعي عند مالك بن نبي ، مرجع ص75
[3] مرجع نفسه ،ص76
[4] بتول احمد جندية :على عتبات الحضارة ،مرجع سابق ،ص28

في التعبير عن عالميتها كالحضارة الإسلامية والحضارة الغربية"[1]فالدور الحضاري يعتبر مفهوما أساسي في البنية الحضارية فمالك بن نبي يرى إن ابن خلدون هو تطرق لفكرة الدورة في نظريته عن الأجيال الثلاث

حيث إن "الحضارة عند بن نبي تقوم على الروح التي تسهم للإنسانية إن تتقدم وإذا فقدت هذه الروح انحلت الحضارة، وعند ما يصل المجتمع إلى هذه المرحلة الغريزة تكون نهاية الدورة في مكان ما وانتقالها لبدء دورة حضارية جديدة طبقا لتركيب عضوي تاريخي جديد"[2].

فإن كل "دورة حضارية تختلف عن الأخرى وذلك لأنها تتحدد بشروط نفسية زمنية تختص بمجتمع فهي تهاجر وتنتقل بقيمها ،إلى بقعة أخرى وهكذا تستمر في هجرة لا نهاية لها تركب من جديد من إنسان وتراب ووقت" [3].

فملك بن نبي جعل الإنسان هو جوهر" العملية الحضارية واستعمل مصطلحات كالروح والعقل كجوهر للعملية الحضارية والتي تعتبر ذات صلة وطيدة بعلم النفس وتنسجم مع النسق الذي استعمله ابن نبي في التركيز على شروط نفسية للحضارة والإنسان الذي يبنيها"[4].

أ- مرحلة الروح :

إن المرحلة الأولى تولد الحضارة فيها بوجود الدين وهو العامل الجوهري والاساسي الذي الذي يساهم في تكوين ونشأة الحضارة .

فمالك بن نبي يقول "الفكرة الدينية التي اعتبرها أنها الجوهر الأساسي في بناء للحضارة" فالحضارة لا إلا في امة من الأمم إلا في صورة وحي يهبط من السماء يكون للناس شرعي ومنه منهاجا "[5]

" ومن هنا يستطيع المؤمن إدراك الحقيقة الساطعة ،التي يفسرها التاريخ في الفقرة التي وردت في احد الكتب المنزلة قديما في البدء كانت الروح"[1].

---

[1] **،جيلالي بوبكر ،البناء الاجتماعي عند مالك بن نبي،مرجع سابق ،ص80**

[2] **مالك بن نبي :وجهة العالم الاسلامي ،مرجع سابق ،ص28**

[3] **مرجع نفسه ،ص31**

[4] **بدران بن مسعود بن الحسن ،الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري انموذج مالك بن نبي ،دار الكتب القطرية ،قطر ، ط1، 1999،ص84**

[5] **مالك بن نبي :شروط النهضة ،ص67**

3مرجع نفسه،ص47

القران الكريم:سورة الانفال،الاية 46

واتسمت هذه المرحلة بأنها دينية بحتة ابتدأت من نزول كلمة "أقرا على محمد صلى الله عليه وسلم إلى غاية موقعة صفين بين علي ومعاوية عام 38ه حيث أنها تستمر في الصعود مادامت سيطرة الروح حيث، إن سبب التدهور الروحي الذي أدى إلى التدهور السياسي الذي سببه ما حدث في التاريخ الإسلامي في واقعة صفين وهذه الواقعة التي قصمت المعركة التي بدأت في غزوة بدر، الى إن أتت بنتائجه الشؤومة في ميدان السياسي"[4]،مصدقا لقوله﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ حيث إن ما "أصاب العالم الإسلامي في واقعة صفين ،الذي أخرجته من جو المدينة الذي كان مشحونا بهدي الروح وبواعث التقدم إلى جو تجمعت فيه مظاهر الترف وفتور الإيمان"[5]

فالدين يعتبر عماد قيام الحضارة فمالك بن نبي يرى انه مهما تعددت الديانات أو اختلفت في المجتمعات فان كل حضارة يجب ان تكون بدايتها من منطلق ديني "فسواء كان المجتمع إسلامي أو مجتمع مسيحي ، أم المجتمعات التي قد جرت أو اختفت تماما من الوجود تستطيع إن نقر إن الفكرة التي غرست بذرتها في حقل التاريخ في الفكرة الدينية"[2]

ومنه فانه كما توجد علاقة ترابط بين الانسان مع بني جنسه، كذلك علاقته مع الله تكاملية ومن خلاله تتكون شبكة العلاقات الاجتماعية "الله والإنسان التي تلد العلاقة الاجتماعية والتي تربط بدورها بين الإنسان. وأخيه الإنسان فكل منهما يشكلان علاقات اجتماعية وعلاقات دينية معا وجهة تاريخية إلية تكون عنوانا لحركة تطور اجتماعي واحد"[3].

ومنه يكون التأثيرات على المستويات التالية :

على المستوى الفردي :

إن مالك بن نبي يعتبر إن" الإنسان هو العامل الجوهري الأساسي في الحضارة وباعتباره المادة الخام الذي يكون دائما مستعدا للتغيير ،وذلك لأنه يحمل بداخله جانبا روحيا وأخلاقيا والذي من خلاله يساهم في تكوين المجتمع" [4]،"فالفكرة

---

[4]بو الانوار كيحول :فلسفة التجديد الحضاري بين مالك بن نبي وروجي غارودي ،مذكرة نيل شهادة ماجستير،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،ص75

[5]مرجع نفسه،ص76

[2] مالك بن نبي:ميلاد مجتمع ،مرجع سابق ص56

[3] مرجع نفسه ،ص52

[4] نورة خالد السعد: التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي،مرجع سابق،ص75

الدينية تتولى إخضاع غرائز الفرد ضمن عملية شرطية ،حيث من خلالها تساهم في تنظيمها مع مقتضيات الفكرة الدينية "[1].
إن الفكرة الدينية هي التي تساهم بالتوافق ،بين الغرائز وما يتناسب معها من جانب الروحي والتي من خلالها ترتبط وتساهم في المجتمع.

شبكة العلاقات الاجتماعية :
إن شبكة العلاقات الاجتماعية عند مالك بن نبي هي مجموعة من العلاقات التي ترتبط في المجتمع من خلال عالم الأشياء وعالم الأفكار وعالم الاشخاص ،حيث انه لايمكن فصل هذه العوالم عن بعضها "لايمكن إن نتصور عملا متجانسا من الأشخاص والأفكار والأشياء ،دون هذه العلاقات الضرورية وكلما كانت شبكة العلاقات أوثق كلما كان العمل فعالا مؤثرا "[2].حيث إن مالك بن نبي أعطى لعالم للأفكار دورا مهما تجلي في قوله "ففي فترة اندماج مجتمع ما في التاريخ يكون للأفكار دور وظيفي يتمثل في إن الحضارة هي القدرة على القيام بوظيفة أو مهمة معينة [3]

فمهما احتلفت المجتمعات من حيث الدين فان الفكرة التي بدات فبها الحضارة في التاريخ هي فكرة دينية بحيث إن ينشأ مجتمعا يتوافق مع الفكرة الدينية التي تحمل معاييره فان "شبكة العلاقات الاجتماعية بكل ماتحتويه من خيوط وإطراف والتي يتسنى للمجتمع إن يؤدي عمله التاريخي، فهي بذاتها تعتبر في حيز القوة داخل البذرة الدينية التي تشتمل جميع أقدارها "[4]،فكل مجتمع يتميز بجانب فكري وجانب روحي واحد يستحيل ،على كل مجتمع آخر إن يشبهه في أفكاره وخصائصه .
فصناعة التاريخ تتم تبعا لتأثير عوامل اجتماعية ثلاث ":تأثير عالم الأشخاص، تأثير عالم الأفكار، تأثير عالم الأشياء ،ودخول الفكرة الدينية لمجتمع معين ينتج عنه تكوين علاقة وظيفية بين هذه العوالم، فهي العامل المركب الرئيسي لتفاعلها لتصبح وحدة عضوية اجتماعية جديدة تقوم بدورها في حركة المجتمع التاريخية"[5].

---

[1] **مالك بن نبي:شروط المهضة ،مرجع سابق،ص67**
[2] **مالك بن نبي :ميلاد مجتمع ،مرجع سابق،ص35**
[3] **مالك بن نبي:مشكلة الافكار في العالم الاسلامي،مرجع سابق ،ص42**
[4] **مرجع سبق ذكره ،ص55**
[5] **بروال جمال :الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي وازوالد سبينجلر ،مرجع سابق،ص150**

حيث انه من خلال تاثير وتاثر هذه العوالم الثلاث ببعضها البعض وخاصة الفكرة الدينية التي تسهم في التركيب بناء شبكة العلاقات الاجتماعية التي تساهم في بناء مجتمع .

ب-مرحلة العقل :

يمثل هذا الطور المرحلة الثانية من الدورة الحضارية حيث تصبح سلطة العقل هي السائدة فالروح تفقد سيطرتها، وتصبح سيطرة العقل هي السائدة في هذه المرحلة .

يقول ابن نبي "أوج الحضارة يكون بازدهار العلم والفنون يلتقي من وجهة علم علل مع بدء مرض اجتماعي لم يجذب انتباه، المؤرخين وعلماء الاجتماع بعد ذلك لان أثاره المحسوسة لا تزال بعيدة بدا العلم في تلك الحقبة ينتشر بفضل أساتذة سطعت أسماؤهم في المعرفة كالفارابي وابن سينا وصولا لابن خلدون"[1].فإن" الحضارة الإسلامية تتوسع وتنتشر فوق الأرض تتغلب على جاذبيتها لما يبقى لها من مخزون روحي،حتى إذا ما وهنت فيها قوى الروح فتبدى في الخلود إلى الأرض شيئا فشيئا" [2].

فالمرحلة العقل تشهد " تقدما في شتى العلوم والفنون وغيرها من العلوم التي ساهمت في حف كيانها وهويتها والمساهم ،في ازدهارها وضمان استمراريتها في التجديد والإبداع وبروز عدة علماء"[3]بمعنى أن مرحلة العقل تمثل أوج مرحلة حضارية عند بن نبي لانها تزدهر فيها العلوم ،وتكتشف القوانين ،وتوسع نطاق المعرفة في كل المجالات ،خصوصا التكنولوجيا منها ،فتسيطر الآلة والمادة على الفكر والدين

فتبدأ "الفعالية الدينية بالتلاشي وبالتالي يحدث انحلال في العلاقات الاجتماعية ، و ينتج عن ذلك الفراغ الاجتماعي فيحدث خللا، في المبادئ والأخلاق والروح فتمزق شبكة العلاقات يؤدي إلى هدم الثقافة التي هي من تقويم بتكوين سلوكيات الفرد"[4]

فدخول هذا الطور يحدث بسبب" توسع المجتمع واكتماله فلكي تستطيع الحضارة تلبية الضرورات المستجدة ،تسلك منعطفا جديدا هو منعطف العقل وهذا الطور يختلف عن سابقه إذ إن العقل لا يملك سيطرة على الروح، على الغرائز فتسرع حينئذ التحرر من

---

[1]مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق،ص53

[4]عبد الله بن حمد العويسي مالك بن نبي حياته وفكره، مرجع سابق ص422

[3] مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق،ص53

4مالك بن نبي ،ميلاد مجتمع ،مرجع سابق ،ص20

قيوده"[1]ففي هذه المرحلة تشهد الحضارة تلاشي في الجانب الروحي وسيطرة العقل مما يسهم ذلك في تطورها في جل الجوانب وبروز العديد من العلماء والمفكرين .

المستوى الفردي والاجتماعي

حيث إن الفرد سيره يشهد هذا التطور في تفسير "الفرد وفي البنية الأخلاقية للمجتمع الذي يساهم في تعديل سلوك الفرد مما يسهم ذلك في نقص الفعالية الاجتماعية الدينية التي تستمر في نقصانها منذ دخلت الحضارة منعطف العقل" [2].

فالروح تفقد سيطرتها على الغرائز، ويفقد المجتمعّ سيطرتع على الفرد، وطبيعي إن تتحرر غرائزه وبذلك تضعف وتتلاشى الروح .

ب-المستوى الثقافي:

حيث انه في هذه المرحلة اتسمت بالعديد من "التوسعات الاقتصادية والرخاء الاجتماعي ،إلا إن جل هذه الوسائل لا تستطيع إن تسيطر على الغريزة لأنها مستمدة من العقل الذي يفتقد ميزة التحكم والسيطرة على الغرائز ،فإذا ابتعد الإنسان عن القيم الأخلاقية والفضائل الخلقية التي تعتبر في نظره القوة الجوهرية في تكوين الحضارة"[3].

فابن نبي يعتبر انه بقدرما يكون توسع وازدهار هذه المرحلة فانه تواجه الإمراض والعلل في قوله " إن أوج أي حضارة وأعني ازدهار العلوم والفنون يلتقي من وجهة علم العلل البحث مع بدء مرض اجتماعي معين لم يجتذب انتباه المؤرخين وعلماء الاجتماع بعد لأن آثاره بعيدة"[4] ومنه فان الغرائز تتحرر تدخل الحضارة المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الغريزة

ج-مرحلة الغريزة :

إن هذا الطور يمثل المرحلة الانحطاط والانحلال والتي تجلت فيه سيطرة الغريزة ولم يعد العقل فعالا في هذه المرحلة ولم تعد للجانب الروحي ،اي ضرورة فقد وصلت الحضارة الى ذروتها الاخيرة وهي الانحلال والتلاشي " عناصر الحضارة الإنسان والتراب والوقت

---

[2] عبد الله بن حمد العويسي مالك بن نبي حياته وفكره، مرجع سابق،ص423

[3] سليمان الخطيب : فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،بيروت ،ط1،1993،ص96

[3] نورة خالد السعد:التغيير الاجتماعي عند مالك بن نبي ،مرجع سابق ،ص130

[4] مالك بن نبي :شروط النهضة ،ص77

التي تعتبر من الشروط الأساسية لقيامها ،أضحت عناصر خامدة لها فيما بينها صلة مبدعة"[1].

فان الدورة الحضارية تبدأ بمرحلة "الروح التي من خلالها يتم ضبط الغرائز وتكون شبكة العلاقات الاجتماعية قوية حيث تبدأ في الارتقاء ،والازدهار من خلال تقدم العلوم والفنون إلا انه في سلاسل العلاقات الاجتماعية ،ويدخل الإنسان في مرحلة ما بعد الحضارة والتي تعد أسوا مرحلة والتي، يؤكد من خلال مثال زوال الحضارة" 4حيث إن الحضارة تمر بمراحل من بداية ازدهارها وذلك من خلال الجانب الديني وصولا الى التويع في مرحلة العقل من خلال تطور جل العلوم وفي الاخير، تبدا الغرائز بالتحرر مما تصل الحضارة الى الانحلال الا انه يمكن للحضارة ان تقوم من جديد اذا كان الدين فعالا.

فان الدين يبقى هو المحرك الأساسي الذي تسير عليه الحضارة لذا يجب على الإنسان إن يبادرويسهم في إعادة تفعيل الدين لأنه يعتبر، "الإطار المرجعي الذي يساهم في بناء والارتقاء الحضاري فعندما، تتحرر الغرائز يسهل عليها التغلب على سيطرة العقل ومن خلاله تنتهي الوظيفة الاجتماعية للفكرة الدينية حيث أنها ،تصبح عاجزة عن القيام بمهمتها في مجتمع منحل وبذلك تتم دورة في الحضارة "[2].

فنهاية الدورة الحضارية تكون عندما" يفقد الإنسان قوة الإيمان وتتوقف الرياح التي حركته ويتوقف نورا لروح ويتوقف معه إشعاع ،العقل والروح وحدها التي تتيح للإنسانية إن تنهض وتتقدم فحينما فقدت الروح سقطت الحضارة وانحطت"[3].

وتجلى ذلك على مستوى

أ-على المستوى الفردي :

إن الفرد يتأثر بكل ما يحدث بالمجتمع وذلك لأنه يكتسب سلوكياته وثقافته من مجتمعه ومن خلال الدين فان الفرد يتعلم ،معنى ان يرتبط بالجماعة وان يشكل مجتمعا متماسكا.

"ففي هذا تكمن فكرة التوجيه الإنسان الذي تحركه الدفعة الدينية ،وبلغة الاجتماع الذي يكتسب فكرته الدينية معنى الجماعة ومعنى الكفاح "[4].

ب-على مستوى الاجتماعي والثقافي :

---

[1] مالك بن نبي :وجهة العالم الاسلامي ،مرجع سابق ،ص31

[2] بو الانوار كيحول:فلسفة التجديد الحضاري بين مالك بن نبي وروجيه غارودي،مرجع سابق ، ص78

[3] جيلالي بوبكر، البناء الحضاري عند مالك بن نبي ،مرجع سابق ص63

[4] مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق ،ص78

ان الدين يعتبر العامل الجوهري والاساسي في تكوين الحضارات والذي يساهم أيضا في بناء العلاقات الاجتماعية حيث انه إذا تلاشى الدين فذلك سيؤدي، إلى هدم وتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية إذ يقول مالك بن نبي "انه يرتخي التوتر في خيوط الشبكة ،فتصبح عاجزة عن القيام بالنشاط بصورة فعالة ،فذلك إمارة إلى هذا المجتمع مريض، وانه ماض إلى نهايته ،وإذا تفككت الشبكة نهائيا فذلك يدين بهلاك المجتمع وحينئذ لا يبقى منه إلا سوى ذكرى مدفونة في كتب التاريخ "[1].

فهذه المرحلة المجتمع ينحل من ثقافته التي تعتبر جزءا من الحضارة، والتي تتشكل منها كما أنها تبنى على القيم الدينية التي من خلاله يتخذ الفرد والمجتمع قيمه، إذا فقد" المجتمع والفرد ثقافته فان ذلك سيؤدي إلى اضمحلاله وانحلاله نهائيا "[2].

وفي الاخير إن كل حضارة تقع بين حدين بين "ميلاد وأفول فالنقطة الأولى تكون الحضارة متجهة إلى اعلي في حالة الصعود إلى النقطة الثانية فيها متجهة إلى أسفل أي في حالة الأفول ،الأفول النازل وعكس النهضة الصاعد وبين الطورين الأولين يوجد بالضرورة توازن معين أو طور وسيط وهو طور الأوج أي طور توسع الحضارة وهذا مخطط الدورة"[3]

---

[1] **مالك بن نبي :ميلاد مجتمع،مرجع سابق،ص39**

[2] **مرجع نفسه ،ص42**

[3] **محمد العبدة :مالك بن نبي حياته وفكره،مرجع سابق،ص420**

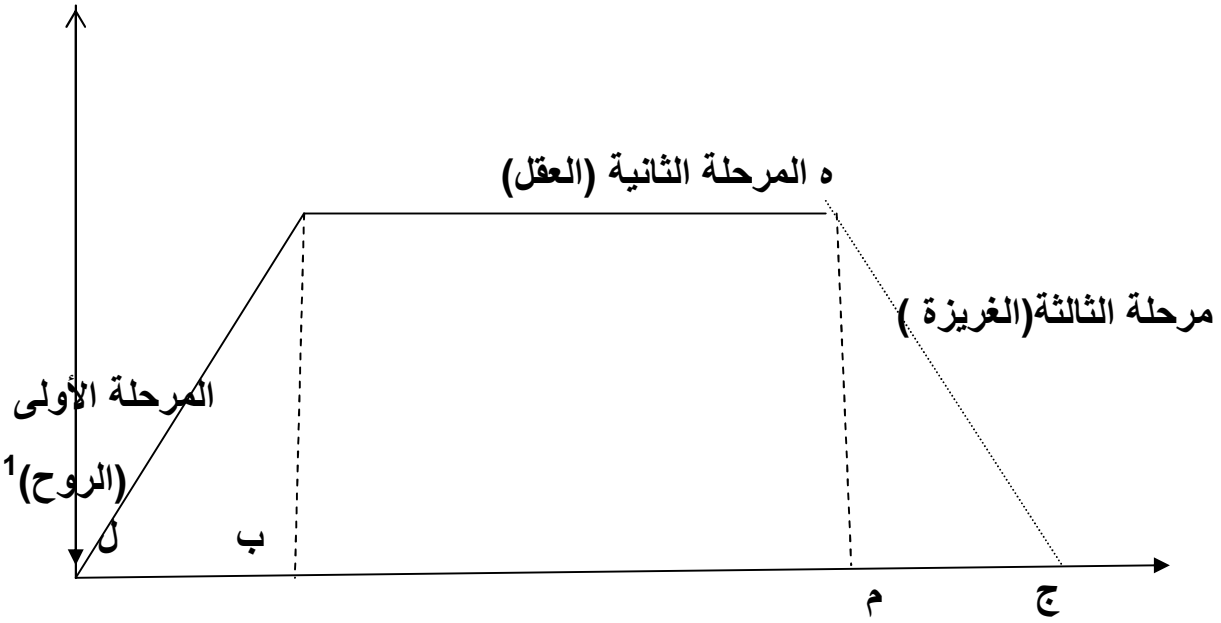

إن مالك بن نبي سعى في مشروعه الحضاري البحث عن مسار حركة الدورة الحضارة حيث انه يعتبر إن الحضارة هي عبارة عن حلقات أو الدورات الحضارية التي شهدها تاريخ الإنساني والحضاري وان هذه الدورة الحضارية تتميز بعدة خصائص أهمها أنها تكون متسلسلة ومتغيرة ومتجددة حيث تمر بمراحل ليست حتمية ويمكن للإنسان إن يتدخل في أي مرحلة حيث إن ذلك لا يقوم بإلغاء الدورة الحضارية حيث أنها تشهد في البداية مرحلة الارتقاء وصولا إلى الانحلال والاضمحلال وذلك عبر انتقالات متعاقبة لهذه المراحل التي قام بتسميتها بالدورة الحضارية والذي حاول من خلالها تحديد مفهوم الحضارة التي تعتبر المشكلة الأساسية في فكره فهي تسير ضمن قانون دوري وصيرورة لا بد من السير عليها وذلك لارتباطها بعدة عوامل ساهمت في بنائها ومن بينها الإنسان الذي يعتبر

العامل الجوهري والفعال في البناء والارتقاء الحضاري ومحاولة الإلمام بكل جوانبها وإبراز ماهيتها ومحاولة معرفة أسباب تقدم وتدهور الحضارة،

الفصل الثالث :نقد وتقييم

المبحث الأول :أهم الاختلافات بين الفلاسفة ومالك بن نبي في الدورة الحضارية

المبحث الثاني :نقد فكر مالك بن نبي

تمهيد :

لقد حظيت الحضارة باهتمام العديد من الفلاسفة بدءا من ابن خلدون وصولا إلى الفلاسفة الغربيين وذلك باعتبارها أداة في الدراسة التاريخ من اجل معرفة اعم العوامل التي تساهم في تقدمها وتدهورها الذين كانت لهم إسهامات ودراسات في الحضارات والتي من خلالها نجد إن مالك بن نبي الذي تميز بفكره الإصلاحي حيث قام بدراسة كل ما قدمه هؤلاء الفلاسفة ومنه فان محاولة إدراك الاختلاف بينه وبين الفلاسفة وذلك من خلال ما تبنوه في دراساتهم وما أهم الانتقادات التي تعرض لها مالك بن نبي من خلال ما قدمه في فكره

1-أهم الاختلافات بين ابن خلدون ومالك بن نبي

أوجه الاختلاف	
ابن خلدون	**مالك بن نبي**
الحضارة **مفهوم الحضارة عند ابن خلدون الذي تجلى في مقدمته "لاشك ان الضروري اقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليهم ولان الضروري اصل الكمالي فرع ناشئ ،فالبدو اصل المدن والحضر سابق عليهما ولكن نجد التمدن غاية البدوي يجري اليها وينتهي سعيه الى مقترحة منه "**	**إما الحضارة عند مالك بن نبي** **"مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي البيولوجي ،حيث ينشأ ويتقوى هيكلها وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها فعندما نشتري منتجاتها فإنها تمنحنا هيكلها وجسدها لا روحها** **ألان إن بن نبي تطرق للعديد من التعاريف الأخرى للحضارة من الجانب**

ان ابن خلدون في تعريفه للمفهوم الحضارة وذلك لانه قام بالتمييز بين العمران البشري والعمران البدوي،وذلك لانه يعتبر ان البدو هم االاسبق والاقدم على الحضر فهو يرى ان البدو هم الاقدم من الحضر وذلك لان البدو يتميزون بانهم يهتمون بالضروري على عكس الحضر الذين يتبعون الرقي والكمال	التركيبي والوظيفي وتطورها تاريخيا واجتماعيا" [1]
الثقافة الذي منها صنع الإنسان بما قام به من جهد وفكر ونشاط ليسد به من النقص بين طبيعة الأولى والخاصة في البيئة حتى معيشة عامرة زائدة بالأدوات والصراع	**الثقافة** "هي مجموعة من صفات خلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا علاقة تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي يولد فيه "،حيث إن الثقافة هي التي من خلالها تساهم في تكوين شخصية الفرد ويظهر ذلك جليا في سلوكاته وطباعه [2]
أوجه التشابه	

[1] مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق ،ص43

[2] مالك بن نبي :مشكلة الثقافة ،ص74

التعاقب الدوري	الدورة الحضارية
ان ابن خلدون يعتبر ان الحضارة عنده تكون ناتجة عن العصبية كما انه قال ان الدولة تمر بثلاث مراحل في شكل تعاقب دوري "تبدا بالطور الاول البداوة ثم بالطور الثاني التحضر ثم طور التدهور وان الدولة ككائن الحي تولد وتنمو ثم تهرم وانها لا تعدو ثلاثة اجيال "[2]	إن مالك بن نبي يعتبر لان الدولة بوصفها ظاهرة إنسانية تشهد انتقاله بين ثلاث مراحل هي الميلاد والأوج والأفول و إي إن تشمل ثلاث مراحل مرحلة الروح ومرحلة العقل ومرحله الغريزة حيث إن مالك بن نبي استنبط نظرية ابن خلدون الذي كان متأثرا به وبنظريته في الأجيال الثلاث إلا انه كان ي وصاغها من منظور مختلف [2]
الفكرة الدينية	**الفكرة الدينية**
ان خلدون اعتبر ان الدين مفهوم اساسي يساهم في تكوين الحضارة والدورة الحضارية ،وذلك من اجل الوصول الى ما سماه في قوله "الدولة العامة الاستيلاء عظيمة الحكم "[1]،كما يعتبر "ان الدين كابح ومنظم للقوة والعنف الناتجين عن العصبية وفي الوقت نفسه يعتبر الحافز الى فتوحات جديدة والعاطفة دينية عنده في الوسيلة التي تساهم في حل النزاعات وتجنب الحسد والتنافس بين اعضاء المجتمع المتحكمة في تاسيس الدولة وتسير امورها"	إن مالك بن نبي اعتبر إن "الدين هو العامل الجوهري والشرط الأساسي في تكوين الحضارة حيث انه هو الذي حيث انه هو الذي يساهم في تركيب وتكوين وتفاعل بين العناصر الأساسية للحضارة "الإنسان والتراب والوقت "التي يركب بينها الدين [3] "فالدين هو المفعل لشروط الأولى للحضارة والمكون الدافع النفسي الأساسي الذي يخرج الحضارة إلى مسرح التاريخ "فابن نبي اعتبر إن التاريخ الذي اعتبره السجل الأمين

[1] رافت غنيمي الشيخ:فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص51
[2] مرجع نفسه ،ص147
[3] مالك بن نبي:شر وط النهضة ،مرجع سابق ،ص20

	للتحولات التي شهدنها البشرية والتي والى إن الدين كان من وراء كل المنجزات البشرية [1]
نقد مالك بن نبي لابن خلدون	
إن بن نبي انتقد ابن خلدون في مفهوم العصبية في نظريته وذلك لأنه رأى انه يختفي عمق الفكرة ضمن مصطلحات ضيقة ضحلة ،حيث انه رد نطاق الحضارة إلى حدود العصبية الأسرية وعلى الرغم من هذه النظرة التي عكست مظاهر النفس الإنسانية في تلك الفترة إلا أنها تدفعنا إلى تأكيد الجانب الانتقالي في الحضارة [2]	

2-أهم الاختلافات بين كارل ماركس ومالك بن نبي

أوجه الاختلاف	
كارل ماركس	مالك بن نبي
الدورة الحضارية **إن كارل ماركس يعتبر إن "الدورة الحضارية دورة جدلية حيث أنها تقوم على الصراع فقد جعلت العامل الاقتصادي دور مهم في سير حركة التاريخ والتركيز على الصراع القائم بين**	**إن ابن نبي في نظريته في الدورة الحضارية كان متأثرا بما قدمه ابن خلدون في نظريته التعاقب الدوري إن مالك بن نبي يعتبر لان" الحضارة بوصفها ظاهرة إنسانية تشهد انتقاله بين ثلاث مراحل هي الميلاد والأوج**

[1] **عبد الوهاب بوخلخال :قراءة في فكر مالك بن نبي،مرجع سابق،ص96**
[2] **مالك بن نبي:وجهة العالم الاسلامي ،مرجع سابق ،ص28**

الطبقات الكادحة وطبقات رؤوس الأموال"[1]	**والأفول و إي إن تشمل ثلاث مراحل مرحلة الروح ومرحلةالعقل ومرحلة الغريزة "[3]**
الفكرة الدينية	الفكرة الدينية
إن ماركس اعتبر إن" الدين ليس سببا ولكنه نتيجة غربة الإنسان عن ذاته وانه من نتاج العوامل الاقتصادية وعلاقات الاجتماعية والأنظمة الاجتماعية وأنظمة سياسية أي إن الإنسان كل مايقدمه من نشاطات فطرية حتى الدين يكون وليدا للعلاقات الاجتماعية المادية" [2]	**إن مالك بن نبي اعتبر إن "الدين هو العامل الجوهري والشرط الأساسي في تكوين الحضارة حيث انه هو الذي يساهم في تركيب وتكوين وتفاعل بين العناصر الأساسية للحضارة "[3]الإنسان والتراب والوقت "فالدين هو الذي يساهم في التركيب والتفاعل بين هذه العناصر والذي من خلال ذلك يسجل في ماثر التاريخ اذ يقول مالك بن نبي**
كما إن ماركس ان الدين ليس سوى ناتج اجتماعي كما جاء في قوله "كما هاجم ماركس الدين لانه يعتبر عند الماركسيين هو ايضا نتاج اجتماعي حيث إن الانسان حي إن الانسان هو الذي يخلق مجتمعه وعلاقاته مما يتولد عنها افكار ومبادئ تكون متبدلة ومتحولة كما تتبدل الظروف الاجتماعي "[3]	**" التاريخ هو السجل الأمين للتحولات التي شهدتها البشرية والتي رأى إن الدين كان من وراء كل المنجزات البشرية" [4]**

[1] **احمد محمود صبحي :فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص231**

[2] **رافت غنيمي الشيخ :فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص171**

[3] **مالك بن نبي:شروط النهضة .مرجع سابق،43**

[4]مرجع نفسه ،ص172

[5]**عبد الوهاب بوخلخال :قراءة في فكر مالك بن نبي،مرجع سابق،ص96**

المجتمع **"إن التشكيل الاجتماعي احد المقومات الأساسية التي تستخدمها المادية التاريخية لتحديد المرحلة التي يعيشها المجتمع في التطور التاريخي فهو عضوية اجتماعية". [1]اي انه من خلال التشكيل الاجتماعي تنتج شبكة علاقات اجتماعية تساهم في تشكيل المجتمع الذي يعتبر بحد ذاته مجتمعا في التاريخ** **حيث إن" المجتمع ينتقل من المرحلة المشاعية البدائية وأن تاريخ المجتمع والنمو فيه منذ وجد حتى الآن هو تاريخ صراع طبقات حر وعبد نبيل وعامي ، سيد وخادم ، رب عمل وصانع "3**	**المجتمع** **إن مالك بن نبي يعتبر إن المجتمع يشهد عدة مراحل التي يمر بها الإنسان وقد استدل على ذلك من خلال النظريات التحليلي النفسي من اجل إن يقدم نظريته التي تتعلق بالأعمار الثلاث التي يحدد فيها مراحل النمو وتطور عند كل من الفرد والمجتمع. والتي سمى كل مرحلة عمرا فالأعمار الثلاثة عبارة عم مراحل دورية تكون متتابعة حيث قانون النمو والتطور حيث إن الإفراد والجماعات تمر بثلاث أعمار هي تمر الأشياء وعمر الأشخاص وعمر الأفكار وتكون هذه تشابه العوالم الثلاث عالم الأفكار وعالم الأشياء وعالم الأشخاص [2]**

نقد مالك بن نبي لكارل ماركس

[1] غازي صوراني :مدخل الى الفلسفة الماركسية ،ص96
[2]فوزية بريون :مالك بن نبي حياته عصره وحياته ،مرجع سابق ،ص159
[3]رافت غنيمي الشيخ :فلسفة التاريخ ،مرجع سابق ،ص171
[4]مرجع نفسه:ص172

ن نبي ينتقد ان الماركسية ترد كل مشكلة انسانية إلى عوامل اقتصادية الأمور الجوهرية في الظواهر الاجتماعية إلا أنها انه اعتبرها أنها د بحيث يمكن إن تفسر الظاهرة الاجتماعية تفسيرا اقتصاديا 4	3 - أهم الاختلافات بين مالك بن نبي وشبينجلر

أوجه الاختلاف	
شبينجلر **الحضارة** **إن الحضارة "تمرمراحل التي يمر بها الانسان لها طفولتها وشبابها ونضوجها وشيخوختها "[1]حيث إن عند شبينجلر يرى إن كل حضارة لها مرحلة طفولتها وشبابها ونضوجها وشيخوختها وموت لتعيد كرتها من جديد وهذا يؤكد قوله "فكل شيئ منظم اكادراك الولادة والموت والشباب والسن والعمر وان الاوضاع تكرر ذاتها كنماذج حقيقية"2**	مالك بن نبي **ان الحضارة "مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي البيولوجي ،حيث ينشأ ويتقوى هيكلها وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها فعندما نشتري منتجاتها فإنها تمنحنا هيكلها وجسدها لا روحها "3** **ألان إن بن نبي تطرق للعديد من التعاريف الأخرى للحضارة تضمنت الجوانب التركيبي والوظيفي وحتى التاريخي والاجتماعي**

[1] ازوالد شبينجلر :تدهور الحضارة الغر بية ،مرجع سابق ،ص40

2مرجع نفسه ،ص43
3مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق ،ص43

الدورة الحضارية(البيولوجية) **إن كل حضارة حسب شبينجلر ان الحضارة تمر بمراحل التي يمر بها الانسان مرورا من الطفولة وصولا الى الهلاك اي الشيخوخة وهذا ما تنطوي عليه جل الحضارات** **حيث إن كل "حضارة لابد إن تمر بمراحل التي يمر بها الإنسان ابتداء من الطفولة إلى الشيخوخة ميلاد ونضوج ثم موت وفناء وحتى هذا تنطوي عليه جل الحضارات" [1]**	الدورة الحضارية **ان ابن نبي في نظريته هذه كان متاثرا بما قدمه ابن خلدون من خلاله من خلال نظريته في التعاقب الدوري وسماها الدورة الحضارية** **"الحضارة بوصفها ظاهرة إنسانية تشهد انتقاله بين ثلاث مراحل هي الميلاد والأوج والأفول و إي إن تشمل ثلاث مراحل مرحلة الروح ومرحلةالعقل ومرحلة الغريزة "[2]**
أوجه التشابه الدين اعتبر إن منطلق كل حضارةمن منطلق ديني ،"فان دين كل حضارة في بدابتها، كالدين الفيدي عند الهنود والدين الهليني الايطالي والمسيحية البدائية الأناجيل ،الغنوصية وغيرها من الديانات في الحضارة الغربية"[3]	الدين إن مالك بن نبي اعتبر إن "الدين هو العامل الجوهري والشرط الاساسي في تكوين الحضارة حيث انه هو الذي يساهم في تركيب وتكوين وتفاعل بين العناصر الاساسية للحضارة الانسان والوقت

[1] **اوزوالد شبينجلر :تدهور الحضارة الغربية ،مرجع سابق ،ص12**
[2] **مالك بن نبي:شروط النهضة ،مرجع سابق** ،ص43
[3] **بروال جمال:الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واوزوالد شبينجلر مرجع سابق ،ص207**

"كما أنها تبدا بعصر ميتولوجي يتمثل في ظهور بطولة مبكرة من خلال سيطرة النبلاء في وجود مجتمع إقطاعي والنظم السياسية التي تقم بثورة من اجل الإصلاح الديني ويبدوا انحلال الدين وتأتي مرحلة الانهيار وظهور الشك والمادية المفرطة" [1]	والتراب " [3] الذي من خلاله يسجل ماثر في التاريخ اذ يقول مالك بن نبي "إن التاريخ هو السجل الامين للتحولات التي شهدتها البشرية والتي راى إن الدين كان من وراء المنجزات البشرية "[2]

[1] **مرجع نفسه ،ص208**

[2] **مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق ،43**

4-أهم الاختلافات والتشابه بين توينبي ومالك بن نبي

أوجه الاختلاف	
توينبي	مالك بن نبي
الحضارة إن توينبي اعتبر إن الحضارة اصغر وحدة في الدراسة التاريخية يصل المرء إليها عندما يحاول إن يفهم تاريخ وطنه[1]"فالحضارة هي مجموعة الأفكار والرؤى والقيم السائدة التي تواجه الإنسان والتي تساهم بترك أثرها على الفرد والمجتمع بما تحتويه من أفكار ومبادئ ومعتقدات فتوينبي اعتبر إن الحضارة هي الوحدة الأساسية في الدراسة التاريخية فهو يعتبرها أنها مجموعة بشرية اجتماعية ثقافية [2]	الحضارة **ان الحضارة "مجموعة من العلائق بين المجال الحيوي البيولوجي ،حيث ينشأ ويتقوى هيكلها وبين المجال الفكري حيث تولد وتنمو روحها فعندما نشتري منتجاتها فإنها تمنحنا هيكلها وجسدها لا روحها "** **ألان إن بن نبي تطرق للعديد من التعاريف الأخرى للحضارة من الجوانب التركيبي والوظيفي [3]**

[1] ارنولد توينبي:الحضارة في الميزان ،ترجمة امسن محمود شريف دار احياء الكتب ،القاهرة ،ذط،1948

[2] زياد عبد الكريم النجم :توينبي ونظريته في التحدي والاستجابة ،مرجع سابق ،ص28

[3] مالك بن نبي :شروط النهضة ،مرجع سابق،ص43

التحدي والاستجابة إن نظرية توينبي تقوم أساسا على دور التحدي والاستجابة والتي تساهم في بناء الحضارة وانهيارها في إن واحد إن تكون الأمم والحضارات قادرة على الاستجابة بنجاح للتحديات البشرية والبيئية ."إن الحضارة تقوم ردا على التحديات ثم تمر مرحلة نمو تتضمن سيطرة متزايدة على بيئتها بفضل أقلية خلاقة تتبعها مرحلة صعوبات قيام دولة شاملة ،ثم بعد ذلك يكون التفسخ "[1]أي إن الحضارة تواجه في مراحل تطورها مجموعة من العقبات والصراعات إلى دولة قائمة ثم إلى الزوال والتآكل	**الدورة الحضارية** **إن مالك بن نبي يعتبر لان الحضارة بوصفها ظاهرة إنسانية تشهد انتقاله بين ثلاث مراحل هي الميلاد والأوج والأفول و إي إن تشمل ثلاث مراحل مرحلة الروح ومرحلة العقل ومرحله الغريزة حيث إن مالك بن نبي استنبط** **نظرية ابن خلدون الذي كان متأثرا به وبنظريته في الأجيال الثلاث إلا انه كان والتي صاغها من منظور مختلف**[2]
أوجه التشابه	
الفكرة الدينية احتل الدين مركز الصدارة وانه له دور عند توينبي في حضوره في الكون والحياة حيث انه رأى إن النشاط الديني لا يتزامن مع بدء الحضارة وصعودها وإنما يتزامن مع ضعفها وانهيارها وذلك مع ما توصل إليه من خلال دراسته لتاريخ الحضارات وان الأديان الكبرى قد نهضت مع حضارات ناشئة كما أنها قد أحيت حضارات أخرى [3]	**الفكرة الدينية** **إن مالك بن نبي اعتبر إن "الدين هو العامل الجوهري والشرط الأساسيلانه يساهم في تكوين الحضارة حيث انه هو الذي يساهم في تركيب وتكوين وتفاعل بين العناصر الأساسية للحضارة "الإنسان والتراب والوقت "2التي يركب بينها الدين فانه هو الذي يسجل الماثر في التاريخ إن التاريخ هوالسجل الأمين للتحولات التي شهدتها البشرية والتي**

[1] **صمويل هيبغتون:صدام الحضارات ،ترطلعت الشايب ،شركة سطور ،مصر ط2،،1999،ص73**
[2] **مالك بن نبي:شروط النهضة ،مرجع سابق،ص43**
[3] **فوزية بريون :مالك بن نبي حياته وعصره،مرجع سابق،ص169**

	رأى إن الدين كان من وراء كل المنجزات البشرية[1]

- إن أهم ما اتفقوا عليه الفلاسفة هو اعتبار الدين هو الجوهر الرئيسي الذي يساهم في نشأة وتكوين البناء الحضاري ما عدا كارل ماركس الذي اعتبر إن الذين من نتاج الفرد والمجتمع ،وإنهم اختلفوا في مفهوم الحضارة وفي التفسير الدوري للحضارات فنجد ابن خلدون الذي اعتبر إن الحضارة أنها تقوم، على تعاقب الدوري للحضارات وإنها تمر بمرحلة البدو ومرحلة الحضر ومرحلة التدهور ،ومالك بن نبي الذي تأثر به وبنظريته فدورة الحضارة عنده تمر بمرحلة الروح ومرحلة العقل ومرحلة الغريزة إما كارل ماكس الذي اعتبر أنها تقوم على العوامل الاقتصادية والصراع الطبقي إما شبينجلر فان رأى إن الحضارة تمر بالمراحل التي تمر بها، الإنسان مرحلة من الطفولة والشباب والشيخوخة إلى الموت والفناء وتوينبي الذي رأى إن الحضارة تقوم على التحدي والاستجابة التي نعتبر العامل الأساسي الذي يساهم في ارتقاء الحضارات فكلما اشتد التحدي كلما اشتد الحافز .

المبحث الثاني :نقد فكر مالك بن نبي

1-من الجانب الايجابي :

يعتبر مالك بن نبي من ابرزا لمفكرين الذين كان لهم دور في الأمة الإسلامية الذين كان لهم دور في النهوض الإصلاحي للأمة الإسلامية ،إلا انه تميز عن غيره من خلال ماقدمه فنجد "إن دولة ماليزيا من الدول التي كانت عاشت في انتكاسة بسبب الاستعمار والذي نشر الجهل حيث سعت ماليزيا، في إنشاء مدارس دينية معتمدة من الزكوات من المسلمين وإنشاء جامعات إسلامية وذلك من اجل التوعية بالتعاليم الدينية من جديد حيث إن ماليزيا تمثل منهج تطبيقيا ،لأفكار مالك بن نبي حيث أنها بنت حضارتها في العصر

[1] عبد الوهاب بوخلخال :قراءة في فكر مالك بن نبي ،مرجع سابق ،ص96

الحديث على أسس أفكار وقواعد مستوحاة من الفكر العالمي الذي اتسمت به أفكار مالك بن نبي" [1].

كما ان دولة ماليزيا سعت الى الاهتمام بالجانب التنموي وذلك اعتباره الدافع الذي يسهم في قيادتها وتطورها نحو الاحسن ،"وذلك بفضل مهاتير محمد والذي اعتبر إن الفكر التنموي هو الدافع لقيادة ماليزيا، وهذا ما تجلى في أفكار مالك بن نبي في كتابه المسلم في الاقتصاد حيث إن التغيرات التي ترى نتائجها بعد طول مدة في عالم الاقتصاد هي في الحقيقة يكمن في جوهرها تغيرات حضارية تميزها القيم والأذواق في منعطفات التاريخ [2]".

من خلال ما سبق نجد إن ماليزيا قد تعرضت لنكسة استعمار الذي قام بنهب خيراتها ونشر الجهل بين إفرادها حيث أنها اتبعت منهج التغيير عند مالك بن نبي الذي ساهم في حضور العديد من الحركات الإصلاحية الدينية، التي أسهمت في نشر العلم الديني تركزت على تغيير الأفكار لدى الفرد وذلك من خلال محاولة إخراجهم من الجهل الذي كانوا يعيشون فيه بسبب تلك الانتكاسة، وبفضل ما قدمه مهاتير محمد في مشروع التنموي الذي ساهم في ارتقائها .

2-من الجانب السلبي :

إن مالك بن نبي مغيره من المفكرين تعرض للعديد من الانتقادات منها:

حظيت قضية اللاعنف عند مهاتما غاندي بإعجاب مالك بن نبي وذلك قام ببناء اماله عليها من اجل محاولة تحقيق السلام العالمي ومناقشة جل القضايا بالسلم والحوار حيث يقول "فكذلك رفات غاندي التي ذروتها ،فان الأيام ستجمعها في أعماق الضمير الإنسان من حيث سينطلق يوما انتصار اللاعنف وتشييد السلم العالمي "[3].

حيث إن فكرة السلم العالمي غير واقعية حيث أنها لاتتوافق مع الجهاد في الإسلام ولذلك من خلال ما تميز طبيعة البشر من التغلب والعدوان، خاصة إن لم يكن هناك عسكريا

---

[1] **سعاد مساهل :النهضة الحضارية الحديثة في فكر مالك بن نبي ،مجلة الدراسات العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ،مجلد 10،،'ديسمبر 2018،ص139**

[2] **سعاد مساهل : النهضة الحضارية الحديثة في فكر مالك بن نبي ،مرجع سابق ،ص140**

[3] **مالك بن نبي :في مهب المعركة ، القاهرة ،دار الجهاد ،ط2، ، 1978،،ص87**

القران الكريم: سورة البقرة الاية ،ص251

واقتصاديا وهذا تحلى في قوله تعالى[1] ﴿لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾.

إن مفهوم الإنسانية مفهوم اعتبر مفهوما ضبابي الهدف منه محاولة طمس ثقافة كل المجتمعات ولكل امة مهما كان اشترك العالم في الأفكاروالمعتقدات ،وحتى المسلمون قد يستفيدون في نشر دينهم الا انه، لايمكن للعالم إن يتوحد فهنا يصبح الامر مجرد امرفي الذهن "فهناك وهم سعى لان يوفر في أذهاننا إننا نتجه نحو كون واحد ولكن الليبرالية الغربية بفرضها اقتصاد السوق كدست الأمور في قبضة محدودة واغرقت نفسها وكل العالم في أزمات مالية وسياسية وثقافية "[2].

حيث إن انتقد في نظريته في الحضارة والظروف التي أوحت بها ،وانها نظرية ذات طابع شمولي في العناصر إلي تكونها ومبادئها وأهدافها حيث انه خطط لها من ظروف تاريخية واجتماعية وفكرية "ارتبطت بالعالم الإسلامي المتخلف،الذي تميزبالتخلف وانحطاط وقابلية للاستعمار فيرى البعض إن مالك بن نبي وقع فيما وقع ابن خلدون حيث انه استخلص قوانين ،من واقع وتاريخ العرب والمسلمين وراح يعممها على كافة الشعوب والفترات التاريخية ويظهر مدى تأثره بابن خلدون" [3]،فان ابن خلدون بنى نظريته من خلال ما استنبطه من واقع تاريخ الامة الاسلامية ومالك بن نبي الذي كان متاثرا به وبنى نظريته من خلال دراساته لما قدمه ابن خلدون .

إن ان ما قدمه مالك بن نبي في نظر الباحثين فكر تبريري وليس فكرا يصنع حيث انه انه لابد من اصلاح الانسان في ذاته وفي من ثم المجتمع حيث انه لابد من "إصلاح الإنسان في ذاته وفي جوهره حيث إن نبوغ حضارة جديدة يتم من خلال إطار الكومنولث وحل المشكلة المفاهمية في الجزائر من خلال ميثاق طرابلس حيث إن إصلاح المساجد وتشكيل جمعيات كل هذه الأطر تلتمس خارج الإنسان فهي ظاهرة لا تمس جوهره وداخله إن نجحت في التغيير فإنها تكون ذات أمد محدود"[4]

كما نجد أيضا غازي التوبة الذي انتقد مالك بن نبي حيث انه" أعطى للتراب قيمة قد لا تسهم في تحقيق حضارة على عكس حضارة الغرب. التي تحسن استغلال التراب واستثمار الوقت بشكل أفضل إلا أنها أوجدت إضرارا ومهالك للإنسان لم تشهدها البشرية

---

[1] مرجع نفسه ،ص87

[2] **محمد العبدة :مالك بن نبي مفكر ورائد اصلاحي ،مرجع سابق ،ص83**

[3] **جيلالي بوبكر :البناء الحضاري عند مالك بن نبي ،مرجع سابق ،ص139**

[4] **مرجع نفسه.ص142**

فالتراب والوقت لا ينتج بالضرورة بالحضارة بل ينتج دمارا وخرابا وتصدق المعادلة إنسان +تراب+وقت=دمار"[1].

وفي الأخير إن اختلاف الفلاسفة في فيما يخص الدورة الحضارية وذلك انه ليس من جانب التقليد بل انه نتيجة دراسات تاريخية لمجتمعات وحضارات من اجل معرفة سير وعوامل تقدمها وتدهورها حيث نجد إن كل من توينبي وشبينجلر وابن خلدون ومالك بن نبي اتفقوا على الدين هو العامل الجوهري الذي يساهم في الارتقاء الحضاري وان إي دورة حضارية تستلزم وجود قوة دينية على عكس كارل ماركس الذي اعتبره انه من صنع الإنسان والمجتمع ،حيث إن ابن خلدون اعتبر إن الحضارة تقوم على تعاقب الدورات وإنها تمر بمرحلة البدو ومرحلة الحضر ومرحلة التدهور ومالك بن نبي الذي تأثر به وبنظريته فدورة الحضارة عنده تمر بمرحلة الروح ومرحلة العقل ومرحلة الغريزة إما كارل ماكس الذي اعتبر أنها تقوم على العوامل الاقتصادية والصراع الطبقي إما شبينجلر فان رأى إن الحضارة تمر بالمراحل التي تمر بها الإنسان مرحلة من الطفولة والشباب والشيخوخة إلى الموت والفناء وتوينبي الذي رأى إن الحضارة تقوم على التحدي والاستجابة التي اعتبر العامل الأساسي الذي يساهم في ارتقاء الحضارات فكلما اشتد التحدي كلما اشتد الحافز

كما إن مالك نبي تعرض للعديد من الانتقادات من خلال ما قدمه في فكره الإصلاحي وهذا من الجانب السلبي ، إما من الجانب الايجابي فان فكر مالك بن نبي وصل تأثير حتى للعالم الغربي ونجد مثال دولة ماليزيا التي بنت نهجها على فكر مالك بن نبي والذي ساهم في ارتقائها ووصولها إلى ما وصلت إليه اليوم

[1] **مرجع نفسه ،ص142**

خاتمة

إن نظرية الدورة الحضارية حظيت باهتمام في الفكر الحضاري حيث إن كل بروز كل فكرة لابد لها إن تكون لها جذور في الحضارة اليونانية وكذلك الدورة الحضارية هي فكرة قديمة تأصلت منذ الفكر اليوناني

فالدورة الحضارية عند مالك بن نبي تعتبر من النظريات التي فسرت التاريخ الحضاري كما انه يرى إن لا بد لكل امة أو الجماعات إن تسير على نظام دوري حتمي فكل الحضارات عند تسير ضمن هذا القانون الدوري الذي خضعت له الحضارة الإسلامية ،فالحضارة احتلت مكانة خاصة لديه والتي، تتمثل في دورات محددة بشروط نفسية واجتماعية تبعثها فكرة دينية تنتقل هذه الشروط من مجتمع إلى أخر في هجرة لا نهاية لها والتي درسها من عدة جوانب من حيث تركيبها والتي تضمن الإنسان والوقت والتراب والتي يركب بينها الدين وهي الشروط الأساسية التي من خلالها تكون نتاجا للحضارة ومنها تتلاشى وتنحل

حيث إن مفهوم الدورة الحضارية جمعت العديد من المفكرين ومن بينهم ابن خلدون بنظريته في تعاقب الدوري والذي رأى إن عمر الدولة لا يتجاوز ثلاثة أجيال وهي مرحلة البدو ومرحلة الحضر ومرحلة التدهور ،وماركس الذي جعل من العوامل الاقتصادية والصراع الطبقي كأساس لتفسير حركة التاريخ ،وهي الفكرة التي تدفع المجتمعات إلى التقدم وإما شبينجلر في تفسيره إن الحضارة تمر بالمراحل التي يمر بها الإنسان من طفولة وصلا إلى الشيخوخة إي الفناء والتلاشي وتوينبي الذي داء بمفهوم جديد التحدي والاستجابة التي اعتبرها العامل الجوهري الذي يساهم في ارتقاء الحضارات كما انه اتفقوا في إن الحضارة لا تسير في خط مستقيم حيث إن كل فيلسوف فسرها تبعا لخلفيته الفكرية ومذهبه الفلسفي

كما إن الحضارة الإسلامية تمر بعدة مراحل في ذروتها الحضارية والتي تكون متنقلة من مرحلة لأخرى حيث أنها تبدى نجما تكون الروح هي المسيطرة وهي التي تضبط الغرائز وفي المرحلة الثانية تشهد التوسع والتطور في جل العلوم ،وتبدى الغرائز بالانفلات شيئا فشيئا وهي مرحلة العقل لتصل لأخر مراحلها والتي تغزوها الغرائز وتنحل شبكة العلاقات الاجتماعية وهذه أسوا مراحلها لأنها تؤول بزوالها ،كما أنها تميزت بعدة خصائص أنها تكون في شكل دورات متنقلة ومتغيرة ومتجددة ،حيث إن فكر مالك بن نبي تعرض للعديد من الانتقادات ،إلا إن مشروعه النهضوي الإصلاحي الذي قدمه برزية جديدة بناه على أسس من الواقع وعالجه بخلفية ثقافية دينية حيث انه رأى إن الدين هو العامل الجوهري

في نشأة الحضارات والذي ركز من خلالها على الإنسان والحضارة واعتبر إن هو الأساس في التغيير والبناء الحضاري

قائمة المصادر والمراجع :

القران الكريم :رواية ورش عن نافع

1) بن نبي مالك: المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين، ترجمة عمر مسقاوي، عالم الفكر ،دمشق،ط1،دت
2) مالك بن نبي : تر: عمر كامل مسقاوي و عبد الصبور شاهين ،دار الجهاد القاهرة ،ط.1957.1.،
3) مالك بن نبي : مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: محمد عبد العظيم علي ،دار الفكر ط.1 ،1970
4) مالك بن نبي: بينالرشاد والتيه ،دمشق ،دار الفكر ،ط 1،،1978
5) مالك بن نبي: في مهب المعركة:القاهرة ،دار الجهاد ،ط.1،،1978
6) مالك بن نبي: تأملات، بيروت ،دار الفكر المعاصر، ط.1،،1979
7) مالك بن نبي : ميلاد مجتمع،تر:عبد الصبور شاهين، دمشق ،دار الفكر، ط.1980,3
8) مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ،ترجمة عبد الصبور شاهين ،دار الفكر ،دمشق،ط4،،1984
9) مالك بن نبي:الظاهرة القرانية ،ترجمة عبد الصبور شاهين ،دار الفكر،ط3،،1989
10)مالك بن نبي:المسلم في عالم الاقتصاد،دار الفكر ،دمشق ،ط3،،2000

قائمة المراجع:

1) ابن خلدون عبد الرحمان :المقدمة ،دار الفكر ،بيروت ،دط،،2007
2) ارنولد توينبي:مختصر دراسة في التاريخ ،ج1،ترجمة محمدفؤاد الشبل،مطبعة لحنة التاليف ،دط،2002
3) اوزوالد شبينجلر:تدهور الحضارة الغربية ج1،ترجمة احمد الشيباني ،دار مكتبة الحياة ،بيروت'ط1،،1964
4) ابو علاء المؤدودي:نحن والحضارة الغربية ،دار السعودية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،دط،1988

5) بدران بن مسعود بن الحسن :الظاهرة الغربية في الوعي الحضاري انموذج مالك بن نبي ،ذار كتب قطر،قطر،ط1،،1999
6) بتول احمد جندية :على عتبات الحضارة ،بحث في سنن وعوامل التخلف والانهيار،دار الملتقى،سوريا،ط2،،2011
7) توبة الغازي :الفكر الاسلامي المعاصر الصلح،بيروت،ط2،،1977
8) جيلالي بوبكر :البناء الحضاري بن نبي ،دار المعرفة،الجزائر،دط،2010
9) جاسم سلطان :فلسفة التاريخ ،مؤسسة ام القرى للترجمة والتوزيع،ط4،،2010
10)حسن مؤنس:الحضارة ج1،دار المعرفة ،الكويت ،ط2،دت
11)رأفت غنيمي الشيخ:فلسفة التاريخ ،دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،دط،1988
12) زياد عبد الكريم النجم :توينبي ونظرية التحدي والاستجابة الحضارة الاسلامية،الهيئة العامة السورية للكتاب ،سوريا ،ط1،،2010
13)صمويل هيبغتون:صدام الحضارة،ترجمة طلعت الشايب،شركة سطور،مصر،ط2،،1999
14)ضيف الله البشير:فلسفة الحضارة في فكر مالك بن نبي ،منشورات المجلس الاعلى ،الجزائر ،دط،2005
15)سليمان الخطيب :فلسفة الحضارة عند مالك بن نبي،مؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت،ط1،،1993
16)عبد الله الحويسي: مالك بن نبي ،حياته وفكره، دمشق ،دار الفكر ،د ط ،2012.
17)عبد الوهاب بوخلخال :قراءة في فكر مالك بن نبي ،دار الكتب القطرية،قطر،ط1،،2012
18)عمر كامل مسقاوي:في صحبة مالك بن نبي ،نحو بناء مسار جديدج1.دار الفكر ،دمشق،ط1،،2013
19)فوزية بريون :مالك بن نبي حياته وعصرهونظريته في الحضارة ،دمشق دار الفكر ،د ط ،. 2010
20)فؤاد زكريا :الانسان والحضارة مؤسسة هنداوي،ممكلة متحدة ،دط،2017
21)قسطنطين الزريق:في معركة الحضارة ،دار الملايين ،بيروت،ط1،،2011
22)محمد العبدة:مالك بن نبي مفكر ورائد اصلاحي،دار القلم ،دمشق'ط1،،2000

23)مولاي خليفة لمشيشي:مالك بن نبي دراسة استقرائية مقارنة ،دار محاكاة للتوزيع،دمشق ،ط1،،2012
24)محمد عابد الجابري:فكر ابن خلدون العصبية والدولة ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،بيروت،ط5،،1992
25)مفيد زيدي :مدخل الى فلسفة التاريخ،دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان،ط1،،2006
26)مصطفى النشار :فلسفة التاريخ ،شركة الامل ،للطباعة والنشر،القاهرة ،ط1،،2004
27)مصطفى النشار :فلاسفة ايقظوا العالم ،دار قباء،القاهرة ،ط3،،1998
28)ويل ديورانت :قصة الحضارة ج1،ترجمة زكي نجيب محمود ، دار الجيل ،بيروت،ط2،،1988
المعاجم والقواميس
1)ابن منظور :لسان العرب ، حرف الدال ، المجلد الخامس ، بيروت : دار الصادر ، ط ،1دت
2) أندريه لالاند :موسوعة لالاند الفلسفية تر:خليل أحمد خليل ،مج ، A6بيروت ، منشورات عويدات ،ط2،،2000
3) جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، ج ،1بيروت : دار الكتاب ، ط1،، 1978
4)عبد المنعم حنفي :المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ،مكتبة مدبولي،دط،2003
5) المنجد في اللغة والاعلام ، القاهرة : دار المشرق ، ط.3
6) مراد وهبة: المعجم الفلسفي ، القاهرة : دار القباء الحديثة ، .2007
مجلات
1)جيلالي بوبكر :موانع التجديدفي فكر مالك بن نبي ،مجلة الدراسات الانسانسة والاجتماعية ،وهران،العدد5،جانفي 2015
2)سعاد مساهل :النهضة الحضارية في فكر مالك بن نبي،مجلة الدراسات العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية ،مجلد10،دسيمبر 2017
مذكرات
1)بوالانوار كيحول :فلسفة التجديد الحضاري بين فكر مالك بن نبي وروجيه غارودي ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير ،المدرسة العليا للاساتذة بوزريعة ،2015
2)بروال جمال :الدورة الحضارية بين فكر مالك بن نبي واوزوالد شبينجلر ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة باتنة،2013

3)حميدي لخضر:مشكلة التغير عند مالك بن نبي،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة الجزائر،2014

فهرس الموضوعات

بسملة

اهداء

شكر وتقدير

مقدمة

الفصل الاول: مدخل الى فكير مالك بن نبي

المبحث الاول:فكر مالك بن نبي ص11

الحضارة ص12

التربية ص14

الاخلاق.....ص15

السياسة.....ص17

الثقافة ص19

المبحث الثاني :الدورة الحضارية بين الفلاسفة ص21

مفهوم الدور والحضارة ص21

الدورة الحضارية عند ابن خلدون.....ص28

الدورة الحضارية عند ماركس ص30

الدورة الحضارية عند شبينجلر.....ص32

الدورة الحضارية عند توينبي.....ص33

الفصل الثاني :اطوار الدورة الحضارية

المبحث الاول :طبيعة الدورة الحضارية.....ص40

متنقلة

.....ص43

متغيرة ص44

متجددة ص47

المبحث الثاني :مراحل الدورة الحضارية

مرحلة الروح ص48

مرحلة العقل ص49

مرحلة الغريزة.....ص52

الفصل الثالث:نقد وتقييم

المبحث الاول : اهم الاختلافات بين الفلاسفة ومالك بن نبي.....ص58

اهم الاختلافات بين مالك بن نبي وابن خلدون ص59

اهم الاختلافات بين مالك بن نبي وماركس ص61

اهم الاختلافات بين مالك بن نبي و شبينجلر ص64

اهم الاختلافات بين مالك بن نبي وتوينبي.....ص68

المبحث الثاني :نقد فكر مالك بن نبي ص69

الجانب الايجابي ص70

الجانب السلبي.....ص72

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الدورة الحضارية عند مالك بن نبي

إعداد الطلبة:
1- حيد الكبير أسماء
2-

رقم التسجيل: 16163509508
رقم التسجيل:

القسم: الفلسفة الشعبة: أدب وفلسفة التخصص فلسفة عامة.
إشراف: بوراس يوسف الرتبة:

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة): رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي اسفله :

السيد(ة): سعيد الكبير أسماء

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 190681269

الصادرة بتاريخ: 24/06/2021 عن دائرة: بلدية المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإسلامية قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة تحت رقم التسجيل 161635095078

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج مذكرة ماستر" مذكرة ماجستير" اطروحة دكتوراه)

عنوانها: الدورة الحضارية عند مالك بن نبي

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

مرجع القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 2016-07-28 المحدد لقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.